الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الدرس الصوتي بين الخليل بن أحمد الفراهيدي وفخر الدين الرازي " دراسة مقارنة "

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتان:
- أحلام زعبي
- حياة سعدون

إشراف الدكتورة:
* د . مريم غرايسة

لجنة مناقشة:

الاسم واللقب	المؤسسة	الصفة
د. عبابة فاطمة	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	رئيسا
د. غرايسه مريم	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	مشرفا ومقررا
د. سعداني هناء	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2025م

﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

سورة النمل الآية 19

شكر وعرفان

قال تعالى : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

سورة ابراهيم الآية 07

وبعد . . .

الشكر والحمد لله وحده ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، نتقدم بالشكر أولا إلى أمهاتنا اللاتي لولاهن لما وصلنا لما نحن عليه ، ولعل من أسباب الوفاء بالجميل نشكر عوائلنا الأفاضل الذين صبروا معنا والذين بفضل الله ثم بفضلهم وصلنا إلى هذا العمل، جزاهم الله عنا خير الجزاء .

كما نتوجه بالشكر والتقدير والاحترام إلى أستاذتنا الفاضلة مريم غرايسة لما قدمته لنا من توجيهات ومساعدات لإثراء هذا البحث، بارك الله في مجهوداتها وكل من مد لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد ولو بدعوة صادقة .

سعدون حياة

زعبي أحلام

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم و الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد.

تُعدّ دراسة الصوتيات من أهم الركائز التي قامت عليها علوم اللغة العربية منذ نشأتها، حيث انطلق العلماء الأوائل في تتبع الظواهر الصوتية وتحليل مكوناتها لضبط النطق السليم وتفسير البنية اللغوية بعمق علمي. وقد كان العرب من أفرد هذا الموضوع بالبحث لضبط التلاوة القرآنية، وأطلقوا عليه اسم "علم التجويد"، وضبط اللغة العربية، ويُعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي من المؤسسين الأوائل لهذا العلم من خلال ربط الأصوات بمخارجها وصفاتها، فيما جاء فخر الدين الرازي لاحقًا ليتناول الظاهرة الصوتية بمنهج تحليلي يجمع بين الفلسفة والتشريح.

تعمل هذه الدراسة إلى تحليل التصورات الصوتية عند كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي وفخر الدين الرازي، من خلال تتبع آرائهما حول مخارج الحروف وصفاتها، وبحث المنهجية التي اعتمدها كل منهما في مقاربة الظاهرة الصوتية. كما تسعى الدراسة إلى إبراز الأثر الذي تركه كل من العالِمين في تطور علم الأصوات العربي، مع الوقوف على نقاط الالتقاء والاختلاف بين المنهجين التجريبي والفلسفي، بما يساهم في إثراء الفهم الصوتي للغة العربية ومواكبة الأسئلة اللسانية الحديثة.

ومن الأسباب التي دعتنا إلى اختيار موضوع **الدرس الصوتي بين الخليل بن أحمد الفراهيدي وفخر الدين الرازي "دراسة مقارنة "**نذكر:

- **الأهمية العلمية للصوتيات** في بناء الدرس اللغوي العربي وارتباطها الوثيق بالتلاوة القرآنية.
- **الرغبة في استجلاء إسهامات كل منهما** في بلورة علم الأصوات العربي.

- **مواكبة هذه الجهود للسؤال الصوتي المعاصر** في علاقته بالهوية والمعنى والتداول.

أما عن إشكالية البحث فيمكن عرضها في التساؤلات الآتية:

- ما أوجه الاختلاف والتكامل بين الدرس الصوتي عند كل من الخليل والرازي؟ وكيف أسهم كل منهما من خلال مرجعيته الخاصة- الاستقراء عند الخليل والتأمل الفلسفي عند الرازي- في تشكيل التصور العربي للصوت؟ وما طبيعة العلاقة بين الصوت والمعنى، وسبل الإفادة من هذا التراث الصوتي في مجابهة إشكالات اللغة المعاصرة؟

أما الأهداف المرسومة لهذه الدراسة فهي: الوصول إلى أوجه الشبه والاختلاف في الفكر الصوتي لكل منهما.

ولقد وضعنا **خطة** تتكون من فصلين وخاتمة وكل فصل ينقسم إلى مباحث كالآتي:

الفصل الأول: كان بعنوان مهاد نظري، وقسمناه إلى أربع مباحث وهي: مفهوم الصوت، وعلم الأصوات، والدّرس الصّوتي عند القدامى، والتعريف بالخليل بن أحمد الفراهيدي وفخر الدين الرازي.

الفصل الثاني: تناولنا فيه الدرس الصوتي عند كليهما ومن ثم المقارنة.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي المعتمد على آلية التحليل، حيث قمنا بوصف دقيق لتصورات كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي وفخر الدين الرازي حول الظاهرة الصوتية، ثم تحليلها في ضوء السياق التاريخي والمعرفي. وقد مكّن هذا المنهج من تتبع الخلفيات المنهجية لكل منهما، وتحليل الظواهر الصوتية المتعلقة بالمخارج، والصفات، والحركات، والإعراب، مع إبراز أوجه التكامل بين الرؤية التجريبية والرؤية الفلسفية في معالجة الظواهر اللغوية.

استفادت هذه الدراسة من الإرث الصوتي العربي القديم الذي تبلور مع نزول القرآن الكريم، ومن أبرز أعلامه الخليل بن أحمد وسيبويه وابن جني، بالإضافة إلى أعمال لاحقة لفخر الدين الرازي. والدراسات الحديثة أغنت علم الأصوات مثل:

- هناء سعداني، ترتيب الخليل بن أحمد الفراهيدي لحروف معجم العين–بين منهجه الصوتي ونيته المعجمية.
- فاطمة حجاري، "قراءة في الفكر الصوتي عند الفخر الرازي: نظام الصوائت أنموذجًا".
- زبيدة بن سباع، المنهج اللغوي في تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث

فالأولى استفدنا منها الدراسة الصوتية عند الخليل ، والثانية الفكر الصوتي عند الرازي

غير أن دراستنا تضمنت المنهجين والمقارنة بينها في بحث واحد وهنا يكمن الاختلاف في الدراسة.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين.
- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير.
- فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز
- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية.

قد واجهتنا عدة صعوبات خلال إنجاز هذه الدراسة، أبرزها:

- **ندرة المصادر التي تجمع بين العالمين** في دراسة واحدة مقارنة معمقة.
- **الطابع الفلسفي المعقد** لبعض مفاهيم الرازي، مما تطلب جهدًا مضاعفًا في الفهم والتحليل.
- **صعوبة التوفيق بين تعدد المرجعيات** (لغوية، فقهية، منطقية) داخل النصوص الأصلية لكل من العالِمين.
- **ضيق الوقت فالخليل والرازي** كلاهما يحتاجان إلى دراسة عميقة ودقيقة .

وفي الختام نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة مريم غرايسة، على توجيهاتها القيمة ومتابعتها المستمرة، وصبرها، والتي كان لها الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل العلمي وتحقيق أهدافه.

ونرجو من المولى تعالى أن نكون قد وفقنا في عملنا.

الفصل الأول:

مهاد نظري

المبحث الأول: مفهوم الصّوت

بما أن موضوع بحثنا الدرس الصوتي وجب علينا معرفة ماهية الصوت، وسوف نتطرق إلى تعريفه لغة واصطلاحا.

1-لغة: سوف نقدم مجموعة من تعريفات الصوت كما جاءت في بعض المعاجم نبدئها بمعجم مقاييس اللغة حيث جاء فيه: تنحدر جذور الصوت من مادة (صَ-وَ-تَ)الصاد والواو والتاء أصل صحيح وهو الصَّوْتُ، والصَّوْت هو الجَرَس، وهو جِنْسٌ لكل مَا يَقِر في أُذن السَّامِعِين فَيُقال سَمِعْتُ صَوْتَ زَيْد.)[1] فالمقصود بالصوت هنا هو الرنين أو الأثر السمعي الناتج عن اهتزاز أو حركة

وجاء في لسان العرب لابن منظور « الصَّوْتُ، الجَرَسُ، وقد صَاتَ يُصَوِّت ويصات صَوْتًا وأَصَاتَ، وَصَّوَتَ به كله نَادَى، ويقال: صَوَّتَ يُصَوِّت تَصْوِيتا، فهو مُصَوت، وذلك إذا صَوَّتَ بإنْسَانٍ فَدَعَاه » .[2] فالصوت عنده ما يصل إلى السمع نتيجة اهتزازات تنتقل عبر وسط مثل الهواء وأيضا تنتقل الأصوات بالنطق والتعبير عن طريق المعاني .

وفي معجم الوسيط: الصَّوْتُ هو الأثر السمعي الذي تُحْدِثُه تَمَوُّجَات نَاشِئَة عَنْ اهْتِزَاز جسم ما، ويقال: غَنَّى صَوْتًا، وهو مُذَكَّرٌ وقد أَنَّثَهُ بَعْضُهُم واسم الصَّوْت عِند النُّحَاة كل لفظ حُكِيَ بِهِ صَوْتٌ أو صُوِّتَ به لِزَجْر أو دُعَاء، أو تَعَجُّب، أو تَوَجُّع، أو تَحَسُّر [3] يعني أن الصوت هو الأثر الذي تدركه الأذن ناتج عن تذبذب او اهتزاز ينتقل عبر وسط مادي .

2-اصطلاحا: العلماء القدامى أولوا عناية بالصوت وسوف نقف على بعض تعريفاتهم حيث عرفه ابن جنّي في كتابه "سر صناعة الإعراب" :"الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلًا متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين، مقاطع تثنية عن امتداده

[1] ينظر أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا :"معجم مقاييس اللّغة"، دار الفكر،1979 ، ص368.

[2] محمد بن مكرم ابن منظور :"لسان العرب"، تح : عبد الله علي الكبير دار المعارف ، القاهرة ، مج 4، ص2521.

[3] ينظر: مجمع اللّغة العربية :"المعجم الوسيط"، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، دط، دت، ص527.

واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً"[1]. وهذا التعريف لا يختلف عن الذي قبله فالصوت عنده يختص بالأصوات الإنسانية.

كما عرفه الجاحظ بقوله: «هو آلة اللّفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللّسان لفظًا ولا كلامًا موزونًا أو منثورًا إلاّ بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلامًا إلاّ بالتّقطيع والتأليف [2]» . فالأصوات عبارة عن هواء يخرج من الرئة ويتأثر بالأحبال الصوتية المتّصلة بمقطع من مقاطع الحروف تخرج من الشفتين أو اللّسان أو الحلق، حيث ربط الصوت بالإنسان فهو الأداة المادية التي يستخدمها الإنسان .

أما المحدثون فقد ربطوا الصّوت بالنّاحية الوظيفية حيث يقول كمال بشر الصوت أثر سمعي يصدر طواعية واختيار على تلك الأعضاء المسماة تجاوزًا أعضاء النطق.[3] أي أنّ الصّوت يتم إنتاجه من طرف المتكلم طوعًا منه بانتقاء له، وهو يمر بثلاث مراحل مرحلة الإنتاج والانتقال وأخيرًا الاستقبال.

وقد عرفته خولة طالب الإبراهيمي: إنه ظاهرة فيزيائية عامة الوجود في الطبيعة[4] فهي تخرج الصوت من الإطار البشري و تظهره كظاهرة علمية كونية .

المبحث الثاني: علم الأصوات

يعد علم الأصوات أحد الركائز الأساسية في دراسة اللغات الإنسانية فهو يدرس الأصوات البشرية من حيث كيفية إنتاجها، وانتقالها، وإدراكها، وهو علم ليس بحديث النشأة أو وليد الحاضر، فقد استعمل هذا المصطلح العرب القدامى .

1- مفهوم علم الأصوات:

يطلق عليه علم الأصوات (phonétique) و(الصوتيات) و(علم النطق) ويعد هذا العلم فرعا من فروع علم اللسان أو اللسانيات وهو العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية

[1] ابن جني : "سر صناعة الإعراب"، تح : حسن هنداوي، دار القلم، ط1، دمشق، 1985، ص6.

[2] الجاحظ :"البيان والتبيين"، تح :عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7 ،1998، ج1 ،79.

[3] ينظر: كمال بشر:"علم الأصوات "، دار غريب، دط، القاهرة، 2000،ص119

[4] خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ في اللّسانيات"، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر ، 2006 ، ص 43 .

دراسة علمية باستعمال الاجهزة والمخابر [1] أي تسجيل الأصوات وتحليلها باستخدام تقنيات متطورة

نجد في تعريف رمضان عبد التّواب أنه: عرّف علم الأصوات على أنه العلم الذي يدرس الأصوات من حيث وصف مخارجها وكيفية دخولها وكيفية حدوثها وصفاتها المختلفة التي يتميز بها صوت عن صوتٍ آخر، كما يدرس القوانين التي تخضع إليها هذه الأصوات في تأثرها ببعضها البعض عند تركيبها في الكلمات أو الجمل.[2] فهو يجسد الجسر بين التراث العربي والدراسات الصوتية المعاصرة، حيث يحافظ على دقة المصطلحات القديمة كالمخارج والصفات مع تبسيطها لفهم أعمق لآلية إنتاج الأصوات.

وقد عرفه عبد الجليل عبد القادر بأنّه: أحد فروع علم اللّسانيات، يهتم بدراسة الصّوت الإنساني ابتداء من حالته المادية (شحنة هوائية داخل الرئتين) حتى يتم تشكيله وإنتاجه على هيئة أصوات مميزة[3]. فهو يدرس الأصوات التي ينتجها الإنسان فقط ابتداء من حالته المادية حتى يتم تشكيله عن طريق أعضاء النطق .

2- فروع علم الأصوات:

علم الأصوات فرع من فروع علم اللّغة العام، يُعنى بدراسة الكلام باعتباره وسيلة أساسية للاتّصال البشري ولا يحدث ذلك إلاّ بوجود عناصر الاتصال المتكونة من: متكلم، سامع، الرسالة(الموضوع) المراد إيصاله للسامع.[4]

وينقسم إلى قسمين وهما :(**علم الأصوات العام(الفونيتيك)**: وهو يهتم بالصوت اللغوي في عمومه.

وعلم وظائف الأصوات (الفنولوجيا): يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة)[1]

---

[1] خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ في اللّسانيات" ، ص 43 "

[2] رمضان عبد التواب :"المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي"، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة،1997، ص13.

[3] عبد القادر عبد الجليل "علم اللسانيات الحديثة"، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2002، ص164.

[4] عاطف محمد فضل :"الأصوات اللّغوية"، دار المسيرة، ط1996،1، ص45.

أ- **علم الأصوات العام:** اللغة أصوات منطوقة تصدرها الة النطق لدى الانسان، وتنتقل من فم الناطق إلى أذن السامع عبر الهواء، وقد تطورت دراسة الأصوات في عصرنا وشملت مراحل إنتاج الصوت، وانتقاله وتلقيه، وتخصص لدراسة كل مرحلة من مراحله الثلاثة فرع من فروع علم الأصوات وتتفاوت أهميتها لدراسة الأصوات اللغوية تبعا لنوع الدراسة التي يقوم بها [2]

***تعريف علم الأصوات العام:** هو العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية دراسة علمية .[3]

حيث كما قلنا سابقا أنه يهتم بالصوت اللغوي في عمومه.

*** فروع علم الأصوات العام:**

يمكننا تحديد ثلاثة فروع أساسية متداولة لعلم الأصوات العام وهي :

- علم الأصوات النطقي(الفسيولوجي) :

هو العلم الذي يهتم بدراسة حركات أعضاء النطق من أجل إنتاج أصوات الكلام وتحديد مخارج الأصوات وبيان الصفات الصوتية التي تشكل الصوت، وهذا الفرع من فروع الّدراسة الصّوتية أقدم فروع علم الأصوات وأرسخها قدمًا وأكثرها حظًا في الانتشار في البيئات اللّغوية كلّها، ويرجع السّر في ذلك إلى وظيفة هذا الفرع وإلى طبيعة الميدان المخصص له، فهو يدرس نشاط المتكلم بالنّظر في أعضاء النطق وما يعرض لها من حركات، فيُعين هذه الأعضاء ويُحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق، منتهيًا بذلك إلى تحليل عملية إصدار الأصوات من جانب المتكلم وهذا النوع من الدراسة سهل المنال للملاحظة الذاتية، فالممارسة الشخصية بطريق ذوق الأصوات ونطقها مرة بعد الاخرى وتحديد نقاط النطق وتعيين حركات أعضاء النطق...كلها أمور في متناول يد الدارس، فالدّراسات الصّوتية القديمة كانت مبنية على أساسها على هذا النوع من الدرس بوصفه

---

[1] علم الأصوات دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع ، القاهرة 2000 ، ص 67 ينظر :د كمال بشر

[2] غانم قدوري الحمد ،"المدخل إلى علم الأصوات العربي"، دار عمان للنشر والتوزيع،ط1،عمان،2004،ص20 .

[3] خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ في اللّسانيات"، ص 43

الوسيلة المتاحة التي يمكن الاعتماد عليها.[1] يدرس كيفية انتاج الأصوات عبر تفاعل أعضاء النطق و يعتمد على علوم التشريح ووظائف الأعضاء، وهذا العلم يتهم بدارسة اللغة أكثر من غيره .

- علم الأصوات الفيزيائي (الأكوستيكي) :

روافد هذا العلم علمان هما علم الأصوات العام الذي يهتم بظاهرة الصوت و اللسانيات الذي يعني بالدراسة العملية للسان، تعمل الصوتيات الفيزيائية على اكتشاف الخصائص الفيزيائية للظواهر الاهتزازية والتموجية الموجودة في الأصوات اللغوية ويهتم بالأصوات اللغوية عند خروجها من الجهاز الصوتي وانتشارها في الهواء[2]، يجمع هذا العلم بين اللغة والفيزياء حيث يحول الأصوات الى بيانات قابلة للقياس.

فالصّوت طاقة أو نشاط خارجي تقوم به أجسام مادية ويُؤثر في الأذن تأثيرًا يحدث عند السماع، والصّوت اللّغوي أثر سمعي يصدر طواعية واختيارًا عن تلك الأعضاء المسماة أعضاء النطق، ويشتمل الصّوت على موجات تنتشر في الهواء بسرعة 240 مترا في الثانية، و وظيفة علم الأصوات الفيزيائي (وقد يسمى علم الاصوات الأكوستيكي) دراسة التّركيب الطبيعي للأصوات، فهو يحلل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرّات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز، ومعنى هذا أنّ وظيفته مقصورة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع.[3]

إذن هذا الفرع يدرس التركيب الطبيعي للأصوات من خلال تحليل الذبذبات الصوتية المنتشرة في الهواء.

[1] غانم قدوري الحمد ،"المدخل إلى علم الأصوات العربي ،ص20 -21

[2] خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ في اللّسانيات ، ص 44

[3] غانم قدوري الحمد ،"المدخل إلى علم الأصوات العربي، ص 21-22.

- علم الأصوات السمعي :

لا تتحقق للصوت الذي تنتجه أعضاء آلة النطق قيمة فعلية إلاّ بعد أن تستقبله أذن السامع، كما أن وظيفة اللّغة لا تتم إلاّ إذا كان الكلام يحصل بين شخصين أو أكثر، فعملية سماع الأصوات جزء أساسي في أداء اللّغة لوظيفتها لكن آلة السمع يرتبط عملها بعمل آلة النطق أو مصدر التصويت ،وقد كان علماء اللّغة يُعنُون بدراسة إنتاج الأصوات في آلة النطق من دون الاهتمام بأثرها في السمع ،وازدادت عناية الباحثين في العصر الحديث بالجانب السمعي للأصوات اللغوية [1] فهو يركز على دراسة الأصوات اللغوية عبر الأذن البشرية وتحليلها في الدماغ لفهمها، وهذا ما أدى إلى نشأة علم الأصوات السمعي ويركز هذا الفرع على الذبذبات التي تستقبلها أذن السامع وأثرها في أذن المتلقي. وهو يحتاج إلى أجهزة وآلات ليست متاحة للغوي عادة.

ب- علم وظائف الأصوات (الفنولوجيا):

بعدما تحدثنا على علم الأصوات العام وهو العلم الذي كما قلنا سابقا الذي يدرس الصوت اللغوي في عمومه، كان جديرا بنا أن نتحدث على علم وظائف الأصوات (الفنولوجيا) الذي لا يقل أهمية على سابقه فهو يهتم بوظائف الأصوات في هذه اللغة.

* **تعريف الفونولوجيا:** هو العلم الذي يدرس الصوت الانساني في تركيب الكلام، ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة، كدراسة أصوات اللغة العربية، ودورها في الصرف العربي، وفي تراكيب اللغة العربية، ودلالاتها.[2] فالفنولوجيا جزء من علم اللغة، يدرس الأصوات الانسانية من حيث وظيفتها في سياق الكلام، ويدرس النظم الصوتية للغة معينة –كالعربية مثلا – من حيث قيم هذه الأصوات ومعانيها، وقوانينها الصوتية، ووظائفها في التركيب الصوتي، فينظم المادة الصوتية، ويخضعها للتقعيد والتنظيم .. و تتسع دائرته ليدرس مع **الفونيم، والمقطع والنبر، والنغم** .. ودور كل أولئك في تحديد معنى الكلمة، أو العبارة، وتمييزه هذا من ذاك، وذلك بواسطة عمليات عدة منها :

[1] غانم قدوري الحمد ،"المدخل إلى علم الأصوات العربي، ص23.

[2] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفنولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت،ط1،1996، ص24

– **تحديد وظائف الفونيمات، خضوع الفونيمات لقواعد معينة في تجاورها وارتباطاتها وعلائقها المتبادلة،** وذلك نحو **الجهر والهمس، مواقع الأصوات وكونها في هذا الحرف أو ذاك، كثرة ورودها أو ندرة ورودها في حالات معينة، نبر المقاطع، والكلمات، والعبارات، تنغيم الجملة و العبارة.**

فالفنولوجيا تعتبر اللغة تنظيما أو مجموعة من الأصوات تربطها علاقات مجردة تكشفها عمليات عقلية صرفية، وقيم خلافية بحتة ...والتنظيم الفنولوجي يشكل وحدة متكاملة، ويخضع لنظرية التوزيع، وينظر في الأجزاء وفي الكليات ..[1]

*** عناصر الفنولوجيا:**

– **الصوت:** وله معنيان النبر، و الصفة الفنولوجية للصوائت في اللغات النغمية، كالصينية والفيتنامية.

–**الصوت اللغوي:** هو أصغر وحدة صوتية للغة المنطوقة .

–**العلامات المميزة:** حيث يطلق على أي مميز (ملمح) نطقي أو كتابي، يمكننا من ملاحظة التقابل، نحو: الفونيم إنه تركيبة من المميزات : +شفوي+ مهوس– انفجاري [2]

*** فروع الفنولوجيا:** كما قلنا سابقا الفنولوجيا فرع من فروع اللسانيات يدرس نظام الأصوات في اللغة ووظيفتها داخل نظام لغوي معين، **و**تنقسم الفنولوجيا الى عدة فروع رئيسية يمكن تصنيفها كالتالي:

– **علم فيزياء الأصوات:** عندما تقوم هذه الأخيرة (الأصوات بعملية التواصل)

– **علم الفنولوجيا العامة:** يدرس التنظيمات الأصواتية المنتشرة في لغات العالم كلها، وقوانين قيامها بوظائفها.

– **علم الفنولوجيا الخاصة:** وهو يدرس التنظيم الأصواتي الخاص بلغة معينة(فنولوجيا اللغة العربية مثلا)

[1] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفنولوجيا، ص35-36

[2] سعدية مصطفى محمد، مصطلحات (علم وظائف الأصوات) المترجمة إلى العربية في معجم قاسم (دراسة وصفية تحليلية)،ع27،ج2021،4،ص46-47

– **علم الفنولوجيا المقارنة:** وهو يدرس الاختلافات الصوتية بين لغتين أو أكثر، ويقارن بين صوتين أو أكثر، ويستخلص أوجه التشابه أو التماثل أو التخالف أو التمايز .

– **علم الفنولوجيا التعاقبية:** وهو يقف على تنظيم أصواتي في فترة معينة من تاريخ اللغة، معتمدا الطريقة الوصفية .

–**علم الفنولوجيا التعاصرية، أو التزامنية:** وهو يقف على تنظيم أصواتي يستعمله المعاصرون .[1]

المبحث الثالث: الدّرس الصّوتي عند القدامى

يعد الدّرس الصّوتي المستوى الأول لدراسة اللّغة أو هو بداية دراسة المستويات الأخرى لها، حيث استمر الاهتمام به منذ القدم إلى يومنا هذا .

اختلف نطق القدماء لبعض الأصوات عن نطق المحدثين، من ثمّ حصل الاختلاف في وصفهم لها[2]؛ حيث إن الأصوات العربية شهدت تغيرات داخلية (تطور طبيعي للغة) وخارجية (التأثر باللغات الأخرى أو الظروف الاجتماعية) هذه التغيرات مثل الانزياح...

لا ننكر التطور الذي وصل إليه العلماء المحدثون في دراسة علم الأصوات وبما أن موضوع بحثنا الدرس الصوتي بين الفراهيدي والرازي وهما من العلماء القدامى أولينا اهتمامنا بتقديمه عند القدامى.

العلماء القدامى: كانت لهم الريادة في تحديد مخارج الأصوات وصفاتها وسوف نتحدث على العرب وكذلك غير العرب؛ حيث تعود جذوره إلى الدّراسات التي قام بها نحاة اللّغة السنسكريتية في الهند، فالهنود أقدم الشعوب التي كان لها السبق في مجال الدراسات اللغوية عامة والصوتية خاصة حيث تناولوا الصوتيات بوصف دقيق يدل على دقة البحث وعمق الدراسة وكان الهدف من وراء هذه الدّراسات النُطق الصّحيح لكتابهم الديني "الفيدا [3]، ومن

[1] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفنولوجيا، ص37-38

[2] رمضان عبد التواب :"المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص62.

[3] ينظر اقبال عبد العزيز منوفلي حمد ، تاريخ الدرس الصوتي ، مجلة السعيد للعلوم الانسانية والتطبيقية المجلد 3 العدد 1 2019 ص 66

الشعوب التي اهتمت بالأصوات قديما اليونان؛ حيث إنهم قسموا الاصوات اللغوية إلى أصوات صامتة وأصوات صائتة [1]... إذن فالاهتمام بالدرس الصوتي قائم منذ القديم عند مختلف الحضارات والشعوب، ولم يقتصر على اللغة العربية فقط.

وسوف نهتم بالدرس الصوتي عند العرب القدامى:

يعد علم الأصوات عند العرب القدامى من أصل الجوانب التي تناولوا فيها دراسة اللّغة؛ لأن عماد هذا الدرس بُني على القراءات القرآنية لذلك حظي باهتمام خاص نظرًا لعلاقته القوية بالخطاب القرآني، وقد دفعت قراءة القرآن علماء العربية القدامى لتأمل أصوات اللّغة وملاحظتها بدقة، أعطت في وقت مبكر دراسة جيدة للأصوات العربية غير بعيدة عمّا توصّل إليه علماء الأصوات في الضفة الأخرى[2]، إذْا يمكننا القول إنّ: « العرب هم أوّل من أفرد هذا الموضوع بالبّحث وذلك لضبط القرآن وأطلقوا عليه اسم تجويد القرآن أو علم التّجويد ».[3] فهنا يمكن القول أن العرب أول من درسوا الأصوات لغاية دينية مما جعل دراستهم أكثر تخصصا ودقة في مجالها.

(حيث ظهر الدرس الصوتي العربي بنشأة الدراسات اللغوية العربية التي يمكن أن يؤرخ لبدئها بنزول القرآن الكريم وتدوينه)[4].

كان أول فكر وصل إلينا عن علماء العربية يتجلى في محاولة أبي الأسود الدؤلي وضع رموز لقسم مهم من الأصوات اللغوية[5]؛ فقد كان المخترع الأول لنقط الاعراب، ومع بداية القرن الثاني للهجري ظهر بين علماء العربية من يصف أصواتها وأشهرهم الخليل بن أحمد الفراهيدي ولم يكن في وقته من الأدوات العلمية التي تعينه على الوصف، كما هو

---

[1] ينظر : ينظر اقبال عبد العزيز منوفلي حمد ، تاريخ الدرس الصوتي، ص 66 – عبد العزيز أحمد علام ، عبد الله ربيع محمود ، علم الصوتيات ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 2009 ص 73

[2] شبل عودة عبد الله اللّحام : "دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللغوية في منهاج اللغة العربية في ضوء المعايير الواجب توافرها فيه"، ص33.

[3] محمد المبارك : "فقه اللغة وخصائص العربية"، دار الفكر للطباعة والنشر، دط، دت، ص43.

[4] غانم قدوري الحمد :"المدخل إلى علم الأصوات العربي"، ص 9

[5] علاء جبر محمد ، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور ، دار دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1971 ص 4

الحال في أيامنا هذه، فيعتمد على التجربة بالألسنة والآذان[1] ثم جاء بعده تلميذه سيبويه الذي انطلق في دراسته للأصوات العربية من منطلق صوتي بحت وهو أثر تجاوز الحروف المتماثلة والمتقاربة و المتجانسة في عملية الادغام، وقد تحدث عن الابدال والمضارعة في الصوامت[2]، وسيبويه انطلق في دراسته من رؤية صوتية منهجية حيث ربط بين خصائص الحروف ووظيفتها في النظام اللغوي .

ب- مخارج الأصوات عند القدامى :

قسّم علماء العربية مخارج الحروف إلى أقسام واختلفوا في أعدادها، فعدد مخارج الحروف عند سيبويه ستة عشر مخرجًا إذ نجده يقول :"وللحروف العربية ستة عشر مخرجًا"[3]، فقد سار سيبويه على منحى أستاذه إلاّ أنّه خالفه في مخارج الأصوات الجوفية، وقد تميزت مخارجه بالشهرة لأنه قدّم طريقة جديدة في ترتيب الحروف وتوزيعها على مخارجها وقد لاقى ما قدمه صدى واسعا من أتى بعده من العلماء.

وقد تبعه ابن جنّي والذي يعد أول من أفرد كتابا مستقل لدراسة الأصوات العربية وهو كتاب "سرّ صناعة الإعراب"، فقد اتّفق مع سيبويه في إحصاءه لعدد مخارج الأصوات وقد روي في كتابه هذا: "اعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر".[4]

ومن خلال عرضنا هذا سوف نتعرف على الدرس الصوتي عند القدامى بأخذ الخليل الفراهيدي والرازي نموذجا، حيث سنتعرف على المخارج والصفات وأهم ما جاءوا به .

---

[1] ابراهيم عبود السمرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط1 ،2011 ، ص 17

[2] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني ، القاهرة، ط2 ، ص14

[3] سيبويه : "الكتاب"، تح عبد السلام هارون، دار الجبل ، ط1،بيروت،ج4،ص433.

[4] ابن جني : "سر صناعة الإعراب"،ج1، ص46.

المبحث الرابع: التعريف بالخليل بن أحمد الفراهيدي وفخر الدين الرازي

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي والرازي من أبرز علماء عصرها في هذا المجال ، وبما أن موضوع دراستنا هو الدرس الصوتي عند كلاهما سوف نعطي نبذة عن حياة كل منهما

1 – الخليل بن أحمد الفراهيدي :

هو أحد رواد الدرس الصوتي والسباق له وكل من جاء بعده حذا حذوه، وسوف نتعرف عليه

أ– التعريف به: هو أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد بن عمرو بن تيم الفراهيدي، ويقال الفراهيدي ، ولد في عمان عام مائة هـ وتوفي عام مائة و خمسة وسبعين هـ، كان أحد أئمة اللغة و النحو و الأدب في العصر العباسي الأول، كان أية في الذكاء، وجمع بين الورع والشجاعة فكان يحج سنة ويغزو أخرى وهو أول من استنبط علم العروض أخرجه إلى الوجود وضبط اللغة وحصر أشعار العرب وهو أول من ضبط اللغة وابتكر المعاجم، ووضع للخط هذا الشكل المستعمل، كان رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا[1].

الفراهيدي لم يكن مجرد جامع للمعارف، بل كان منظرا ومنهجيا حول الملاحظات اللغوية إلى علوم قائمة بذاتها، مما جعله أحد أعمدة الحضارة العربية الاسلامية .

ب – أشهر مؤلفاته : نذكر بعض ما دونه الخليل من كتب :

كتاب تصريف الفعل، كتاب التفاحة وهو في علم النحو، وقد صورته البعثة المصرية لتصوير مخطوطات اليمن، كتاب الجمل في النحو، وكتاب شرح صرف الخليل: ومنه قطعة بمكتبة برلين، كتاب الشواهد، وكتاب العروض، وكتاب فائت العين، وكتاب العوامل، وكتاب في معنى الحروف، وكتاب النغم، وكتاب النقط والشكل، وكتاب الجمل، وكتاب المعجمي، وكتاب العين: وهو من أهم مؤلفاته.

[2] ينظر: ابن خلكان أحمد بن محمد وفيات الأعيان، و أنباء أبناء الزمان، تق: احسان عباس، دار صادر بيروت ج 2 ص من 244–ض248

2 – فخر الدين الرازي:

يعد فخر الدين الرازي من أهم علماء القرن السادس هجري حيث تمكن من العديد من العلوم مثل التفسير الفلسفة والطب والرياضيات وكانت له اسهامات بارزة في علم الأصوات والذي نحن بصدد الدراسة عليه.

أ– التعريف به : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي القرشي التيمي الرازي، ولد بالري بطبرستان في شهر رمضان في أربع و أربعين وخمسمائة وقيل ثلاث أربعين وخمسمائة، كنيته أبو عبد الله و قيل أبو المعالي، ولقبه فخر الدين، وعرف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي وفريد عصره فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة، أما عن نسبه فينسب إلى الري و هي من أعمال خرسان، والتابعة لطبرستان، قيل أنه أعجمي، قاله علي بن الوداعي، وذكر الداوودي أنه عربي ، أما المحدثون من الباحثين فقالوا أنه عربي الأصل، والده هو فقيه الري و إمامها وخطيبها توفي يوم الاثنين، وكان عيد الفطر الأول من شهر شوال سنة ست وستمائة بمدينة هراة [1].

تلقى العلم على يد جماعة من خيرة علماء عصره وزمانه ففي البداية كان والده عمر ابن الحسين ابن الحسن صاحب السبق في تعليمه، وبعد وفاة والده تلقى العلم على يد الشيخ المنال السمناني، ثم الشيخ مجد الجيلي ثم سافر الى خرستان لتلقي العلوم هنا وخاصة الحكمة[2]

وكان له العديد من التلاميذ منهم: الأرموي صاحب كتاب الحاصل من المحصول و ابن البلودي و له شرح الملخص في الحكمة للرازي، و الأبهري وغيرهم . و كانت له العديد من الرحلات .[3]

ب – أشهر مؤلفاته: للرازي مؤلفات كثيرة، أوصلها المؤرخون إلى قرابة المائتي كتاب

ومن كتبه نذكر:

---

[1]ينظر : ابن خلكان أحمد بن محمد وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان ج 4 ص 248–249–250

[2]ينظر: عبد الوهاب السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ط2 مصر 1992 ج 7 ص 242

[3]ينظر: صلاح الدين خليل الصفدي ،الوافي بالوفيات ، دار احياء التراث العربي بيروت 2000، ص 248 –249

الأربعين في أصول الدين، و كتاب أساس التقديس في علم الكلام، وكتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، وكتاب أسرار التنزيل، وأنوار التأويل، وكتاب الخمسين في أصول الدين، ومناورات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر، تحصيل الحق [1]، يعد الرازي فيلسوف ومفسر ولا نخفي جهوده البارزة في مجال الصوت .

الخلاصة: لقد تعرفنا في هذا المهاد على الدرس الصوتي الذي طالما كان محلا للدراسة بين القدامى والمحدثين لما له من أهمية بالغة عندهم فالدرس الصوتي الحديث كان غاية في الدقة من حيث دراسة الأصوات وخصائصها وصفاتها ومما ساعدهم في ذلك الآلات المتطورة، والأجهزة، والمخابر، ولا ننكر أن البحث والدراسة عليه لم يكن وليد الحاضر فقد كان الفضل والريادة للعلماء القدامى الذين فتحوا المجال لهذه الدراسة ومن بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي والرازي.

[1] ينظر: صلاح الدين خليل الصفدي ،الوافي بالوفيات، ص 252 ، ينظر حاجي خليفة، كشف الظنون في أسامي الكتب والظنون

الفصل الثاني :

المقارنة الصوتية بين الفراهيدي والرازي

تُعد دراسة علم الأصوات من أهم الركائز التي قامت عليها علوم اللغة العربية منذ نشأتها، إذ انطلقت جهود العلماء الأوائل في تتبع الظواهر الصوتية وتحليل مكوناتها لضبط النطق السليم وتفسير البنية اللغوية بعمق علمي. وقد برز الخليل بن أحمد الفراهيدي بعدّه واضع الأسس الأولى لعلم الأصوات العربية من خلال ربط الأصوات بمخارجها وصفاتها، مع ابتكار منهجية دقيقة تجمع بين الملاحظة الحسية والتنظير العلمي. كما شهد الفكر اللغوي لاحقًا تطورًا ملحوظًا مع فخر الدين الرازي، الذي تناول الظاهرة الصوتية من زاوية تحليلية تجمع بين البعد الفلسفي والبعد الفسيولوجي، مما أضفى طابعًا استدلاليًا متقدمًا على دراسة الصوت.

وفي هذا الفصل، سيتم تسليط الضوء على معالم الدرس الصوتي عند كل من الفراهيدي والرازي، من خلال تحليل تصوراتهم لمخارج الحروف وصفاتها، وبيان الأثر الذي تركاه في تطور البحث الصوتي في التراث العربي.

المبحث الأول: الدرس الصوتي عند الفراهيدي

اهتم **الخليل بن أحمد الفراهيدي** اهتمامًا بالغًا بـ**الدرس الصوتي** في اللغة العربية، ويُعد بحق من الرواد الأوائل الذين أسّسوا لبنية صوتية علمية ومنظمة في التراث اللغوي العربي. فقد وضع منهجًا دقيقًا لدراسة الأصوات اللغوية، استند فيه إلى **الاستقراء المنهجي والملاحظة الحسية** لعملية النطق ومخارج الحروف.

1- مفهوم الصوت الخليل:

إنّ كلمة حرف تعني في مصطلح الخليل ما نعنيه باستعمالنا كلمة صوت في عصرنا الحاضر[1] وعرف الخليل الصوت في معجم العين في مادة صوت بـ: « صَوَّتَ فُلَانٌ (بفلان) تَصويتًا أي دَعَاه، وصات يصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح. وكل ضرب من الأغنيات صوت، ورجل صائت حسن الصوت شديده[2] ». فالصوت في اللغة هو الأثر السمعي الذي ينتج عن أعضاء النطق، ويؤثر في أذن السامع، وهذا التعريف الذي ثبت عن

[1] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي، وابراهيم السمرائي،ج1 (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1968)، ص11

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي :"العين"، تح : عبد الحليم هنداوي، مادة صوت، دار الكتيبة العلمية، 2003، ص421.

الخليل بن أحمد الفراهيدي للصوت، وكما قلنا سابقا أن الصوت بمعنى الحرف عنده كان جديرا بنا أن نعرف الحرف.

تعريف الحرف عند الخليل: الحَرْف من حُرُوف الهِجاء. وكلُّ كلمةٍ بُنِيَتْ أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني تُسَمَّى حَرْفًا، وإنْ كَانَ بناؤها بِحَرْفَيْن أو أكثر مثلُ حَتّى وهلْ وبَلْ ولَعَلَّ [1]. فالحرف عند الخليل هو كل جزء من أجزاء الكلام وهو أصغر وحدة صوتية أو كتابية تبنى منها الكلمات تفيد معنا جزئيا في التركيب ولا تدل على معنى تام بمفردها.

2- المخارج عند الخليل:

كان للخليل وعي بمفهوم المخرج حيث دلّ به في معجمه على **مكان حدوث الصوت،** وهو الموضع الذي يخرج منه الحرف داخل الجهاز النطقي الإنساني، حيث أنه كان يُحدد بدقة المواضع الفيزيولوجية التي يتم فيها إنتاج الأصوات. وقد اعتمد في ذلك على ملاحظاته الدقيقة للنطق العربي، وعلى إدراكه الفطري للفرق بين الأصوات من حيث أماكن إنتاجها في الفم والحلق. هذا المفهوم الذي قدّمه الخليل يمثل في حقيقته ما يُعرف اليوم في علم الصوتيات الحديث بمصطلح "**موضع النطق** "أو "**Point of Articulation**"، وهو المصطلح الذي يُستخدم للدلالة على النقطة التي يحدث فيها تلامس أو تضييق بين عضوين من أعضاء النطق لإنتاج صوت معين، مثل التقاء طرف اللسان مع الأسنان في التاء أو لثغة اللسان في الراء، أو التقاء مؤخر اللسان مع اللهاة في القاف. وهكذا يتضح أن الخليل كان في وصفه للمخارج يضع الأساس الأولي لهذا المفهوم الحديث، إذ لم يكن وصفه مجرد تحديد لمواضع الحروف، بل كان يشير ضمنًا إلى **العمليات الفيزيولوجية** التي تؤدي إلى إنتاج الصوت، مما يجعل مساهمته في هذا المجال سابقة ورائدة على الرغم من اختلاف المصطلحات[2].

وقد سبقت العربية، على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، العديد من اللغات في تقديم تصور أولي للفونيتيك، وإن لم يكن تحت هذا الاسم. ففي نصوصه، لا سيما في *كتاب العين*، يُلاحظ وضوح البعد الصوتي الوصفي، حيث يتتبع بدقة مواضع الحروف ومخارجها،

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين،ج3،ص210-211

[2] ينظر: فريدة رمضاني، *دروس عبر الخط في مقياس الصوتيات*، (البليدة: جامعة البليدة 2، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية 2023–2024)، ص 20.

ويصف خصائصها اعتمادًا على تجربته السمعية والملاحظة النطقية. وهذا ما يظهر في قوله" :**في العربية تسعة وعشرون حرفا: منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها.... ومدارج، وأربعة أحرف جوف**"[1]...، يضع الخليل تقسيمًا دقيقًا لأصوات العربية حسب **وجود المخرج من عدمه**. فالحروف الصحاح هي التي لها **مدارج محددة**، أي مخارج معينة يمكن تحديدها داخل الفم أو الحلق أو الشفتين، وهي تعتمد في نطقها على التصادم أو التفاعل مع عضو نطقي ما. أما الأحرف الأربعة (الواو، الياء، الألف اللينة، الهمزة) فقد عدّها "**جوفية**"، لأنها تخرج من داخل الجوف، دون أن تستند إلى عضو معين في إصدارها. هذا التصور يعكس فهمًا عميقًا لبنية الصوت من حيث **المكان الفيزيائي لخروجه**. فالخليل بن أحمد الفراهيدي جعل مخارج الحروف سبعة عشر مخرجًا من ضمنها الجوف[2]، وفي العربية تسعة وعشرون حرفًا، منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحا وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة مخرجها الجوف.[3]

يشير الخليل بن أحمد الفراهيدي في مقدمة **معجم** "**العين** "إلى منهجه الصوتي الفريد في ترتيب الحروف، وهو منهج سابق لعصره ويقوم على أسس فيزيولوجية دقيقة تتعلق بمخارج الأصوات وطبيعتها. فقد بدأ الخليل معجمه بحرف **العين**، وليس بالألف كما هو شائع في الترتيب الأبجدي أو الألفبائي ، وعلّل ذلك بقوله" : **هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري من ا، ب، ت، ث... فصير فأعمل فكره فلم يمكنه أن يبتدئ التأليف من أول ا، ب، ت، ث وهو الألف لأن الألف حرف معتل، فلما فاته الحرف الأول كره أن يبتدئ بالثاني وهو الباء إلا بعد حجة واستقصاء النظر، فنظر إلى الحروف كلها وذاقها، فوجد مخرج الكلام كله من الحلق، أولاها بالابتداء أدخل حرف منها في الحلق، وإنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو: أب، أن، أخ، أغ، فوجد العين**

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم *العين*، ص 57

[2] ابن الجزري : "النشر في القراءات العشر"، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1، ص198.

[3] الخليل، العين، ص5711.

أدخل الحروف في الحلق، فجعلها أول الكتاب[1]". فجرب كل الحروف قبل البدء بمخرج العين حيث أنه يفتح فاه ويتقصى المخرج.

هذا النص يكشف عن **وعي صوتي عميق** لدى الخليل، حيث لم يرتب الحروف اعتباطيًا أو بحسب التواتر الكتابي، بل قام بـ "**تذوق" صوتي للأحرف**، أي اختبار ميداني صوتي قائم على التجريب، ليعرف من خلاله ترتيب المخارج من الداخل إلى الخارج. فحين كان ينطق كلمات مثل "أب" أو "أخ"، كان يتفحص أي الأصوات يخرج أولًا من الحلق، حتى توصّل إلى أن **العين** هو الحرف الذي يخرج من **أقصى الحلق**، فجعل منه بداية السلسلة الصوتية، لأنه أدخلها وأعمقها مخرجًا. أما الألف، فقد رفض أن يبدأ بها رغم أنها أول الحروف كتابة، لأنه "**حرف معتل**"، أي ليس له مخرج ثابت، وهو ما يُضعف اعتماده كبداية صوتية منهجية.

يُظهر هذا التحليل أن الخليل لم ينظر إلى الحرف كرمز كتابي فحسب، بل كظاهرة **صوتية عضوية**، تخرج من موضع معين، وتتخذ صفة نطقية محددة. وهذا ما يجعله في طليعة من **أسسوا علم الأصوات العربي**، حيث اعتمد مبدأ "**من الداخل إلى الخارج**"، أو ما يسمى حديثًا في الصوتيات بـ "**الترتيب من أقصى الحلق إلى الشفتين**"، وهو نفس المنهج الذي اتبعته لاحقًا بعض المدارس الصوتية الحديثة في أوروبا.

بذلك، لا يكون اختيار الخليل لحرف العين مسألة ذوقية أو أسلوبية، بل هو **قرار منهجي قائم على إدراك علمي صوتي**، يدل على عقلية تجريبية استقرائية نادرة في عصره، ويعكس ريادته في النظر إلى الحروف من زاوية فيزيولوجية لا شكلية فقط[2].

وفي تتمة هذا التصنيف، يشرح الخليل ذلك بقوله" **:وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تُنسب إليه إلا الجوف** [3]".هنا يُبرز الخليل

---

[1] الخليل، العين، ص47

[2] ينظر: إيمان سيدي موسى، ومحمد العيد رتيمة، "الدرس الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي في ضوء علم اللغة الحديث"، *مجلة الصوتيات*، ع01، مج 17 (رمضان 1442هـ / أفريل 2021): ص 12-13

[3] الخليل ، العين،ج1 ، ص57

التميّز الجوهري لهذه الأصوات، إذ أنها تُنطق **دون تماس مباشر** مع مواضع النطق الأخرى المعروفة، ولذلك اعتبرها "هاوية في الهواء"، أي أنها تسبح في الهواء الحر الخارج من الرئتين دون أن يعترضها حاجز عضوي. هذا التفسير يُعدّ من أقدم وأدق التوصيفات الصوتية لما يُعرف في علم الأصوات الحديث بـ **الأصوات الهوائية** أو **الجوفية الصافية**، ويؤكد هذا المعنى في قوله" :**وكان يقول كثيرا: الألف اللينة والواو والياء هوائية، أي أنها في الهواء** [1] ".ففي هذا التعبير، يستخدم الخليل وصف "هوائية" للإشارة إلى طبيعة هذه الحروف التي لا تصدر عن إغلاق أو احتكاك، بل تنساب مع النفس الخارج في حركته الطبيعية، كما هو الحال في الحركات الصوتية المفتوحة. وهو وصف ينسجم مع ما توصلت إليه الدراسات الصوتية المعاصرة التي تصنف هذه الأصوات ضمن **الأصوات الانسيابية أو الصائتة.**

وفي جانب آخر من تحليله للمخارج، يقول الخليل" :**فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء، ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء، ولولا هتة في الهاء، وقال مرة (وههة)، لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد، بعضها أرفع من بعض** "[2] .هذا المقطع يُعدّ وصفًا دقيقًا **للتدرج المكاني في المخارج الحلقية**، يمكن القول هنا أنه أراد ترتيب الحروف من الأعمق (العين) إلى الأدنى (الهاء)، ويُشير إلى **تقارب مخارج هذه الأصوات** .لكنه لا يكتفي بذلك، بل يميزها وفق **صفات صوتية دقيقة**، فالحاء تتميز بالبُحة، وهي صفة صوتية تُنتج عن احتكاك خفيف وهواء مصاحب. أما الهاء، فتتميز بـ"الهتة" أو "الههة"، وهي صوت تنفسي خافت. وهنا يتضح إدراكه لتأثير **كيفية خروج الصوت (الصفة)** ،لا مكان خروجه فقط، وهو ما يُقارب التمييز الحديث بين المخرج والصفة في علم الصوتيات.

يبيّن الخليل تقارُب المخارج واختلاف الصفات بين الحروف ، وهي فكرة جوهرية في علم الأصوات: **تشابه المكان، واختلاف كيفية النطق (الصفة).**

[1] الخليل، العين، ج1، ص57

[2] المصدر نفسه، ص57

رتب الخليل بن أحمد الفراهيدي الأصوات العربية في معجم *العين* وفق منهج صوتي دقيق يبدأ من أقصى الحلق وينتهي بالشفتين والجوف. (وقد جاء ترتيبه كالتالي:

1. **الحروف الحلقية** :وهي خمسة أحرف تخرج من الحلق، وهي: (ع، ح، ه، خ، غ).
2. **حرفان لهويان** : يخرجان من قرب اللهاة، وهما: (ق، ك).
3. **ثلاثة أحرف شجرية:** تخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وهي: (ج، ش، ض).
4. **ثلاثة أحرف أسلية:** تخرج من أسلة اللسان (أي طرفه الدقيق)، وهي: (ط، س، ص).
5. **ثلاثة أحرف نطعية:** تلامس نطع الفم (أي سقفه الصلب)، وهي: (ط، د، ت).
6. **ثلاثة أحرف لثوية:** تخرج من قرب اللثة، وهي: (ظ، ذ، ث).
7. **ثلاثة أحرف ذلقية:** تعتمد على ذلق اللسان (طرفه وحافته)، وهي: (ر، ل، ن).
8. **ثلاثة أحرف شفهية:** تخرج من بين الشفتين، وهي: (ف، ب، م).
9. **أربعة حروف جوفية:** تخرج من الجوف، وهي: (واو، ياء، ألف، همزة))[1]

جدير بالذكر أن الخليل لم يبدأ معجمه بحرف الحلق البحت كالحاء أو الهاء، رغم حلقيتهما الظاهرة، بل بدأه بحرف العين، ويعلل ذلك بأن العين أدخل إلى الحلق وأقوى مخرجًا من غيره. فبينما الحاء –رغم حلقيته– صوت مهموس خفيف، كانت العين والضاد أوضح صوتًا وأقواهما مخرجًا، فاختار العين ليؤسس عليها بناء معجمه الصوتي[2]. وكان هذا الترتيب مبنيا على المخارج العامة، حيث نجد اختلافا في عدد المخارج عنده فهو تارة

[1] ينظر: الخليل ، العين ،ج1، ص 57–58

[2] ينظر: محمد حسن محمد، "نظام وترتيب معاجم ألفاظ العربية: معجم العين للخليل نموذجًا"، مجلة التربية والعلوم الاجتماعية، مج: 4 (يونيو 2016): 101.

يتحدث عليها بالعموم وتارة أخرى بالخصوص فتلك المخارج العامة تندرج منها وضمنها مخارج خاصة.

"فالحروف العربية منها ما اتفق مبدؤها واختلف مجراها مثل: الجيم مع الياء، والواو مع الباء، والألف مع الهاء، ولبدو الياء والواو والألف من الجوف سميت جوفا ويتم شرحه لأصوات المد ثم يبلغ الأصوات الأخرى حيزا تلو الآخر، وسنوجز ما جاء في قوله هذا في جدول موضح كما يلي (منبهين أن عدد المخارج مع حروف اللين والجوف سبعة عشر مخرجا وهذا ما وصفه ابن الجزري "[1]

الصوت	وصف مخرجه
ي و ا	من الجوف سميت جوفا، ولينها سميت حروف المد واللين(مع اختلاف مجاريها وتباين مباديها)
ء هـ في حير ح ع في حيز ثان	المدرجة الأولى من الحلق لاختلاف أحيازها
غ خ	المدرجة التالية من الحلق لقربهما من منفذهما
ق	من فوق اللسان مبدؤه وعلى فويق الحنك مجراه
ك	من أسفله القاف حتى يدنو من محله
ش	وله من وسط اللسان شداه من بين الحنك مسداه
ج ي	من مبدئه ش ويعارضانه في مجراه
ض	من حافة المنباس وما يليها من الأضراس.. بعض الناس يخرجها من الشدق الأيمن وبعضهم يخرجها من الشدق الأيسر
ل	من حروف اللسان إلى منتهاه.. مجراه بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى والشبك المثنى معارضا لأصول الثنايا والرباعيات مشاركا لبعضها في الانحراف

[1] هناء سعداني، ترتيب الخليل بن أحمد الفراهيدي لحروف معجم العين–بين منهجه الصوتي ونيته المعجمية ص 278–279

ن	من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا
ر	ادمج للنون في العقد لانحرافه إلى اللام كالمستعكد
ص س ز	لها من وسط اللسان شباته، ومن فويق الثنايا سراته
ط د ت	من طرف اللسان وأطراف الثنايا
ظ ذ ث	مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا
ف	من باطن الشفة وأطراف الثنايا
ب م و	من بين الشفتين
ن المخفية	من الخياشيم

فعدد المخارج عنده مختلف فيه وذلك راجع الى انه ينظر الى المخرج نظرة عموم وخصوص أي عندما ذكر تسع مخارج نسميها المخارج العامة وتندرج ضمنها مخارج مفصلة أكثر لمواضع الحروف.

3 – الصفات عند الخليل:

اهتم الخليل بن أحمد الفراهيدي بدراسة الأصوات العربية من زاويتين أساسيتين :**مخارج الحروف** و**صفات الأصوات** .ولم يكتفِ بتحديد أماكن خروج الحروف من أعضاء النطق المختلفة، بل توسع في وصف طبيعة كل صوت وميزاته، سواء من حيث القوة والضعف أو من حيث الجهر والهمس أو غيرها من الظواهر الصوتية الدقيقة. ويُعد الخليل من الأوائل الذين أشاروا إلى الفروق الدقيقة بين الأصوات بناءً على **ملاحظة سمعية دقيقة** و**تحليل فيزيولوجي للنطق**، مما جعل دراسته قريبة جدًا مما توصلت إليه اللسانيات الحديثة في مجال الفونولوجيا وعلم الصفات الصوتية.

يبرز الخليل اهتمامه بوصف الظواهر النطقية الفيزيولوجية المصاحبة لبعض الحروف .

وقد تناول الخليل الحروف وفق عدة معايير، أبرزها: الصحاح والهوائية، الاستعلاء والانخفاض، اللين والخفاء، مظهرًا بذلك فهمًا عميقًا لطبيعة الصوت الإنساني.

أ- الصحاح والهوائية:

قال الخليل:

"في العربية تسعة وعشرون حرفًا منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحًا لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة. وسميت جوفًا؛ لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، وإنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف. وكان يقول كثيرًا: الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء"[1].

فالحروف عند الخليل هي التي ينطق بها مع خروج الهواء أما الحركات فهي التغيرات الصوتية التي تحدد النطق.

حيث يتضح من كلام الخليل أن الأصوات الصحاح هي تلك التي تعتمد في نطقها على أعضاء نطقية ثابتة، بينما الأصوات الهوائية تخرج مع تدفق النفس دون اصطدام بعضو نطقي معين، مما يجعلها تنتمي إلى فئة الأصوات الجوفية. ومن هنا كانت التسمية "هوائية"، إذ إن الصوت فيها ينساب حرًّا غير معترض. وقد أظهر الخليل إدراكًا مبكرًا لفكرة الفصل بين الأصوات المعتمدة على الجوف الحر والأصوات ذات الاعتماد العضوي، مما يوازي التمييز الحديث بين الصوائت والاحتكاكية الهوائية.

ب- الاستعلاء والانخفاض :

قال الخليل:

"أما المصمتة، فإنها تسعة عشر حرفًا صحيحًا، منها خمسة أحرف مخارجها من الحلق، وهي (ع، ح، هـ، خ، غ)، ومنها أربعة عشر حرفًا مخارجها من الفم مدارجها على ظهر اللسان من أصله إلى طرفه، منها خمس شواخص وهن: (ط، ض، ص، ظ، ق) تسمى المستعلية، ومنها تسعة منخفضة وهن: (ك، ج، ش، ز، س، د، ت، ذ، ث)".

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، *كتاب العين*، ج1، ص 57

[1]أيضا ذكر الارتفاع والخفوت عندما تحدث على الدال في **قوله "الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت"**[2]

في هذا النص يظهر وعي الخليل بصفة "الاستعلاء"، أي ارتفاع أقصى اللسان نحو الحنك الأعلى عند النطق ببعض الأصوات، وهي فكرة تقوم على الملاحظة الفسيولوجية للنطق، لا على التصنيف الحسي فقط. وقد فرّق بين الأصوات المستعلية والمستفلة بناءً على حركة اللسان، مما يسبق التصنيفات الحديثة التي تعتمد على علاقة الصوت بموقع إنتاجه وحركة أعضاء النطق. كما استثنى الحروف الحلقية والشفوية لكونها لا تعتمد على اللسان، مما يعكس دقة شديدة في تقسيمه.

جـ. اللين والخفاء :

صفة اللين جعلها للألف والواو والياء حيث قال :

"الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء".

وقال أيضًا:

"**ومنها اللينة، وهي الواو والياء، لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهم**".

وايضا قوله على الهاء "وانما استحسنوا الهـاء في هذا الضرب للينها، وهشاشتها."[3]

يركز الخليل هنا على صفة اللين المرتبطة بسهولة تدفق الهواء أثناء النطق بالحروف، وهو مفهوم يتصل بجوهر طبيعة الحروف الصائتة. وقد خص الألف بميزة إضافية هي اتساع مجرى الهواء أكثر من الواو والياء، مما يجعله أوضح مثال على اللين المطلق. **أما صفة الخفاء** التي نسبها إلى الهاء، فتعبر عن ضعف الجرس الصوتي وعدم الوضوح السمعي، وهي ملاحظة دقيقة تتطابق مع التصنيف الصوتي الحديث للهاء كصوت مهموس

[1] الأزهري، *تهذيب اللغة*، الجزء الأول (القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، 1978)، ص 51

[2]الخليل، العين ج1 ، ص 53-54

[3]المصدر نفسه ، ص 54

رخوي[1]. حيث قال في تفسيره لبدء الكتاب بالعين "لم يبدأ بالهاء لهتتها وخفاءها فهي كالألف"[2]

د- الهمس والجهر: لم يذكر الخليل صفة الهمس صراحة ولكن سمعوه يصرح بها حيث ذكر ابن كيسان فيما حكى السيوطي :"سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال :لم أبدأ بالهمزة لأنه يلحقها النقص والتغيير والحذف .....ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها "[3]

هـ- المهتوت والمضغوط: ذكر الخليل في وصفه لحرف الهمزة بأنها مهتوتة مضغوطة حيث قال "أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رفه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف." وفي موضع آخر وصف الهاء أيضا بأنها مهتوتة حيث قال:" ولولا هتة في الهاء، ...." [4] وصفها بالمهتوتة لما فيها من ضعف .

موازنات خليلية: اهتم الخليل بن أحمد بالصوت اللغوي اهتمامًا فريدًا، فكان من أوائل العلماء الذين تجاوزوا مجرد تحديد مخارج الحروف إلى دراسة خصائصها الذاتية وصفاتها المميزة. فقد أدرك أن الحروف لا تتمايز بالمخرج وحده، بل تختلف أيضًا بقوة أدائها، وجريان هوائها، ومدى الجهد المبذول في نطقها فهو بذلك عبر عن الفروقات الدقيقة بين الأصوات.

حيث تأخذ الموازنات بين الأصوات جانبا مهما لديه الخليل، فقد ميز بين الحروف المتقاربة، مثلا :في التفريق بين العين الحاء يقول الخليل: "لولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين"[5] والظاهر أن مقصده هو أن الفرق بين الحاء و العين همس الأول و جهر الثاني؛ فالقداح البح في اللغة هي التي لا أصوات لها .[6]كما أنه فرق بين الحاء والهاء في قوله" لولا هتة في الهاء لأشبهت الحاء من قرب مخرجهما"[7] "، فإذا كان

---

[1] ينظر: فيترا أويليا رحماواتي وسلمى إيزا زيدني، "الأصوات عند الخليل بن أحمد الفراهيدي"، *مجلة سيبويه للغة العربية والتعليم*، المجلد 2، العدد 2 (2021)ص 64

[2] الخليل ، العين،ج1، ص 17

[3] المصدر نفسه، ص17

[4] المصدر نفسه، ص 52

[5] المصدر نفسه، ص52

[6] ينظر: عادل محلو، علم الأصوات بين القدامى والمحدثين، مطبعة مزوار،ط1،2009، ص63

[7] الخليل، العين،مج1 ص82

البناء اسما لزمته السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف، لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها وارتفعت عن خفوات التاء، فحسنت، وصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاي كذلك."[1]

يكشف هذا النص أن الخليل كان يميز بين الأصوات لا فقط بالمخارج، بل بالخصائص الدقيقة الملازمة لكل صوت. فقد أشار إلى أن **الدال** صوت يتميز عن الطاء بخفته، إذ لانت عن صلابتها وكزازتها (أي شدتها وجفافها)، كما أنها أقوى من التاء، التي تتسم بخفوت الصوت وضعفه. وهكذا وضع الخليل الدال في منزلة وسطى بين صوتين، مما يدل على إدراكه **لتدرج الأصوات في القوة واللين**، وهي فكرة جوهرية في التصنيف الصوتي. كما لاحظ الخليل الموقع الوسيط للسين بين الصاد والزاي، بما يعكس وعيه بـ**التحولات الصوتية الدقيقة** بين الهمس والجهر، وبين الترقيق والتفخيم. هذا التحليل الصوتي العميق يُعدُّ مبكرًا.

أن موازنات الخليل هذه تذكر بما توصل اليه علماء الأصوات المعاصرون حين تحدثوا عن ثنائيات: موسوم- غير موسوم التي تمايز بين الأصوات، فمثلا الزاي موسوم بالجهر بينما السين غير موسوم به لأنه مهموس، والطاء موسوم بإطباق بينما الدال غير موسوم به لأنه مستفل[2]

أظهر الخليل بن أحمد عبر هذه التصنيفات قدرة تحليلية نادرة في رصد الفروقات الصوتية بين الحروف، سواء من حيث المخرج أو الصفة، وكان رائدًا في تأسيس علم الأصوات العربي. لقد عالج بنية الصوت العربي وفق قواعد علمية دقيقة، مما سبق كثيرًا من المدارس اللسانية الحديثة في أوروبا، ورسخ لدراسة صوتية واعية تجاوزت حدود التقليد إلى مجال التحليل العلمي الدقيق.

فالصفات عنده نظام يربط بين أعضاء النطق ودلالتها ومن أهم الصفات التي وقفنا عليها عنده الصحاح الهوائية وصفة اللين والخفاء في: الواو والياء والياء

[1] الخليل، العين،مج1، ص53

[2] عادل محلو، علم الأصوات بين القدامى والمحدثين، ص66

وصفة الهمس والجهر: في حرف الهاء، وصفتي الهت والضغط: في حرف الهمزة والهاء. لم يضع الخليل هذه الصفات اعتباطيا ولكنه ربطها بالوظيفة اللغوية والدلالة.

4- فكر الخليل الفنولوجي:

من الأفكار التي يمكن عدها عند الخليل قضايا فونولوجية إشاراته إلى وجود علاقة الصوت بالمعنى؛ فالخليل هو من الأوائل الذين أدركوا أن أصل اللغة محاكاة للطبيعة، بمعنى أن أول أمرها بالمماثلة لأصوات المسموعات، ثم تطورت حتى تباعد ما بين **مدلولاتها الحسية الأولى ومدلولاتها المعنوية** التي آلت إليها، كدوّي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيح الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس و نزيب الظبي ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد[1]. فهذه النظرية تبسط أولا من خلال مجهر الزمانية في البحث عن نقطة التولد في أصل النشأة[2]، وينزل الخليل قضية المحاكاة في سياق التماثل الحاصل بين الألفاظ والمعاني على أساس **المضاهاة** بين أجراس الحروف وأصوات الأفعال التي تعبر الأجراس عنها[3]، فالخليل بن أحمد الفراهيدي ربط الدوال بالمدلولات، ولعله الأول القائل بهذا الرأي بين علماء العربية، ولم يسبقه غيره إليه[4]، ومن **الأمثلة التي استشهد بها الفراهيدي على وجود العلاقة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله قوله:** ألا ترى أنهم يقولون :صل اللجام صليلا؛ فلو حكيت ذلك وتثقلها، وقد خففتها من الصلصلة، وهما جميعا صوت اللجام؛ فالثقل مدّ، والتضاعف ترجيع يخف فلا يتمكن لأنه على حرفين فلا يقدر للتصريف حتى يضاعف أو يثقل، وقوله :"صرّ الجندب صريرا، وصرر الأخطب كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدّ وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعا"[5]. فهنا ربط الخليل بين الصوت والدلالة، فقد أدرك أن الاختلاف بين اللفظين الدال أحدهما على صوت الجندب

---

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان : الخصائص ،تح محمد علي نجار، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، عن دار المصرية، 1952 ص46 . 47

[2] عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط1981،1.- ص.79

[3] ابن جني: الخصائص ،ط2 ص 46-47

[4] المهدي المخزومي: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ،بيروت ،لبنان، دار الرائد العربي، ط2، 1986/1406،ص86

[5] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين،ج1 ، ص56،

والدال ثانيهما على صوت الأخطب، يرجع إلى اختلاف بين طبيعتي الصوتين، وليس هذا الصوت الممتد في (صرّ) بالتشديد إلاّ استشعارا بما في صوت الجندب من استطالة وامتداد، وليس الصوت المقطع في (صرصر) بالتضعيف إلاّ حكاية لما في صوت الأخطب من تقطيع، وهذا التقطيع متمثل في هذا اللفظ المرجع المكون من مقطعين هما:/ صَرْ/ / صَرْ/، ومثل هذا في صل وصلصل في صوت اللجام، وهذا يظهر المحاكاة سواء ظهر الانسجام كليا بين الدال والمدلول أو اقتصر على جزء من مركبات الدال فسحب، صَوْتَا كان أم مقطعا....هنا يمكن القول أن الخليل ربط الصوت بالدلالة (فالمنطلق عند الخليل هو فكرة "المضاهاة" ثم تتركز نظريته على ما يسمى بـ **إمساس الألفاظ أشباه المعاني** أو سوق الحروف على سمت المعنى المقصود بمعنى مساوقة الصيغ للمعاني)[1]، ومقيما مبدأ التعديل والاحتذاء ثم فكرة تقارب الحروف بتقارب المعاني. ومن الملاحظ أن الخليل لم يفرد صوتا معينا بدلالة ما، وإنما ينظر إلى مجموع الأصوات داخل البنية .[2]

كما يمكن أن نعد تنبيه الخليل إلى أن العرب لا تنطق بالساكن أولا، إشارة إلى النظام المقطعي عند الخليل، فالكلام عن المقاطع من صميم البحث الفونولوجي وذلك في قوله: "والألف في اسحنكك واقشعر واسحنفر واسبكر ليست من أصل البناء، وإنما أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عمادا وسلما للسان إلى حرف البناء، لأن اللسان لا ينطق بالساكن من الحروف فيحتاج إلى ألف الوصل "[3] حيث إن الحركة في البداية تحدد وظيفة الكلمة واختلاف الحركة في يغير الدلالة، وهو هنا يربط الصوت بالمعنى.

بعدما تحدثنا عن الدرس الصوتي عند الخليل يمكن القول إن الخليل أحد أعمدة هذا العلم بل هو السباق له، وكل من جاء بعده حذوا حذوه فقد درس الصوت دراسة تجريبية

[1] ينظر ابن جني ،الخصائص. ص152-155-162

[2] حلمي خليل، التفكير الصوتي عند الخليل، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ط1، 1988، ص97

[3] الخليل ، العين، ج1، ص 49

فزيولوجية حيث قسم المخارج وفقا لموضعها وصفاتها وطريقة النطق بها، كما أنه درس خصائص الحروف ووظائفها، ولا نغفل أنه بين علاقة الصوت بالمعنى.

المبحث الثاني: الدرس الصوتي عند الرازي

يعد فخر الدين الرازي من أهم علماء عصره فقد برز في العديد من المجالات ولعل أبرزها الدراسات الصوتية .

1-مفهوم الصوت عند الرازي:

يتناول فخر الدين الرازي مفهوم الصوت في الكثير من المواضع عندما كان يناقش الفرق بين الصوت الطبيعي والصوت اللغوي، فيقول:

"لا شك أن هذه الكلمات إنما تحصل من الأصوات والحروف، فعند ذلك يجب البحث عن حقيقة الصوت، وعن أسباب وجوده، ولا شك أن حدوث الصوت في الحيوان إنما كان بسبب خروج النفس من الصدر، فعندها يجب البحث عن حقيقة النفس، وأنه ما الحكمة في كون الإنسان متنفسًا على سبيل الضرورة، وأن هذا الصوت يحصل بسبب استدخال النفس أو بسبب إخراجه، وعند هذا تحتاج هذه المباحث إلى معرفة أحوال القلب والرئة، ومعرفة الحجاب الذي هو المبدأ الأول لحركة الصوت، ومعرفة العضلات المتحركة لبطن والحنجرة واللسان والشفتين[1]".

يتضح من هذا النص أن الرازي تجاوز التحليل الظاهري للصوت إلى البحث في أصل نشأته داخل الجسم الإنساني. فقد أدرك أن خروج النفس (الهواء) من الصدر هو الشرط الأساسي لحدوث الصوت، ومن ثم شدد على أهمية فهم الوظائف الحيوية للأعضاء الداخلية، مثل القلب والرئتين والحجاب الحاجز وأشار بوضوح إلى أن الحجاب الحاجز هو المبدأ الأول لحركة الهواء والصوت، وأن باقي العضلات المرتبطة بالتنفس وأجهزة النطق (البطن، الحنجرة، اللسان، الشفتان) تساهم كلها في إنتاج الأصوات المختلفة. وبهذا يتبين أن الرازي لا ينظر إلى الصوت كظاهرة لغوية فقط، بل كظاهرة فيزيولوجية طبيعية ترتبط ارتباطًا عضويًا ببنية الإنسان ووظائفه الحيوية.

[1] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، تح: سيد عمران، دار الحديث القاهرة،2012، مج1، ص 22

كما ناقش مفهوم الصوت كظاهرة لغوية قائلا: **"أما الحرف فيجب البحث أنه هل هو نفس الصوت أو هيئة موجودة في الصوت مغايرة له، وأيضا لا شك أن هذه الحروف إنما تولد عند تقطيع الصوت، وهي مخارج مخصوصة في الحلق واللسان والأسنان والشفتين، فيجب البحث عن أحوال تلك المحابس، ويجب أيضا البحث عن أحوال العضلات التي باعتبارها تتمكن الحيوانات من إدخال الأنواع الكثيرة من الجنس في الوجود، وهذه المباحث لا تتم دلالتها إلا عند الوقوف على علم التشريح[1]".**

في هذا النص العميق، يوضح الرازي أن دراسة الحرف تتطلب أولًا تحديد ماهيته: هل الحرف ذاته هو الصوت؟ أم أنه هيئة مضافة إلى الصوت ناتجة عن تغيرات عضوية في مخرجه؟ ويؤكد أن الحرف لا يوجد تلقائيًا مع الصوت الخام، بل يتشكل نتيجة عمليات تقطيع وتنظيم يمر بها الهواء الخارج من أعضاء النطق: الحلق، اللسان، الأسنان، والشفتان. ولا يقف الرازي عند حدود التعريف اللغوي المجرد، بل يشير إلى أن فهم الحروف وأصواتها يستلزم الغوص في علم التشريح، لأن هذه العمليات ترتبط ارتباطًا وثيقًا بعمل العضلات المختلفة التي تتحكم في أجهزة النطق.

تحدث فخر الدين الرازي على مسألة سبب حدوث الصوت، مبيّنًا طبيعة العلاقة بين حركة الهواء والصوت الناتج عنها. وقد قال الرازي:

" **سببه القريب تموج الهواء، ولا نعني بالتموج حركة انتقال هواء واحد بعينه بل حالة شبيهة بتموج الماء فإنه يحدث بالتداول بصدم بعد صدم مع سكون قبل سكون، وسبب التموج إما إمساس عنيف وهو القَرْع، أو تَفريق عنيف وهو القلع[2]** ".

يتضح من نص الرازي أن حدوث الصوت لا ينجم عن حركة انتقالية خطية مباشرة للهواء من نقطة إلى أخرى، بل ينتج عن حالة من التموج الشبيهة بتموجات الماء، أي اضطراب مستمر في طبقات الهواء نتيجة اصطدام أو قلع مفاجئ. فالرازي يميز بين نوعين من الحركات التي تسبب التموج:

---

[1] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، مج1، ص 21-22

[2] فخر الدين الرازي، المباحث المشرقية في علم الالهيات و الطبيعيات، دار الكتاب العربي ،ط1990،1، ص419.

- إما **قَرع**، أي صدمة قوية تحدث في الهواء ينتج عنها تموج ينتشر على شكل ذبذبات صوتية.
- أو **قلع**، وهو عملية تفريق مفاجئة للهواء تؤدي أيضًا إلى نشوء حركة تموجية.

وهكذا وضع الرازي تصورًا دقيقًا لطبيعة الصوت وأسبابه ومظاهره، معتمدًا على تحليل فيزيولوجي مبني على الملاحظة الدقيقة للظواهر الصوتية وعلاقتها بالحركة الهوائية[1].

وتنسجم هذه الرؤية مع ما سبق أن الرازي في تحليله لطبيعة الأصوات والحروف، حيث ربط بين نشأة الصوت وأحوال أعضاء النطق، مؤكداً أن كمال الفصاحة لا يتحقق إلا بوضوح المخارج وسلامة الصوت من الاشتباه. اهتم فخر الدين الرازي بالصوت من حيث كونه ظاهرة ناتجة عن تموّج الهواء في الجهاز النطقي، وقد انطلق في دراسته للأصوات من خلفية عقلية ومنهج فلسفي يحاول من خلاله الوصول إلى تحديد دقيق لطبيعة الصوت وآليات إنتاجه داخل الإنسان. ولعلّ من أبرز ما يميز موقف الرازي في هذا السياق، إدراكه للفارق بين الصوت باعتباره مادة حسية تُدرك بالسمع، وبين الحرف بوصفه شكلاً لغويًا له وظيفة دلالية داخل النظام اللغوي. لذا، كانت عنايته بالأصوات مدفوعة بسؤال فلسفي عميق: هل الصوت في ذاته هو الحرف، أم أن الحرف هيئة مغايرة توجد في الصوت وتتميّز به؟ وقد قاده هذا التساؤل إلى تناول الصوت بوصفه ناتجًا عن احتكاك الهواء بالأعضاء الصوتية المختلفة (الحلق، اللسان، الشفتين...)، فجعل من "المخارج" نقطة البدء في تحديد الحروف.

ضمن هذا التصور العام، لم يغفل الرازي مسألة الحركات، وهي أحد أبرز المكونات الصوتية التي تؤثر في بنية الكلمة والمعنى. فقد انطلق في دراسته للحركات من منطلق فيزيولوجي سمعي، فعرّفها تصنيفيًا، مميزًا بين أنواعها من حيث درجة الظهور الصوتي. وعلى الرغم من أنه لم يضع نظرية صوتية مستقلة كما فعل الخليل بن أحمد، إلا أن طريقته التحليلية تدل على وعي صوتي متقدم، يتضح في قوله: "الحركات إما صريحة أو مختلسة،

[1] ينظر: فايزة طيبي أحمد، "المستويات اللغوية وأثرها في توجيه المعاني من خلال تفسير الرازي"، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله، كلية الآداب واللغات الشرقية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2017، ص. 135–136.

والصريحة إما مفردة أو غير مفردة، فالمفردة ثلاثة وهي: الفتحة والكسرة والضمة، وغير المفردة ما كان بين بين، وهي ستة، لكل واحدة قسمان، فللفتحة ما بينها وبين الكسرة أو ما بينها وبين الضمة، أو ما بينها وبين الفتحة والضمة، على هذا القياس فالمجموع تسعة، وهي إما مشبعة أو غير مشبعة، وهي ثمانية عشر، والتاسعة عشر مختلسة، وهي ما تكون حركة وإن لم يتميز في الحس لها مبدأ، وتسمى الحركة المجهولة، وبها قرأ أبو عمرو: فتوبوا إلى باريكم، مختلسة الحركة من (بارئكم) وغير ظاهرة بها[1]."

يُفهم من هذا القول أن الرازي لا يكتفي بإدراك الأصوات من حيث المخرج فقط، بل يولي اهتمامًا أيضًا بدرجات الصوت وشدته ووضوحه، وهو ما يقرّبه من مفاهيم **التنغيم** و**الكمية الصوتية** في علم الصوتيات الحديث. فالحركة المفردة، في تصنيفه، تقابل الحركات الأساسية، أما "ما بين بين" فهي أصوات انتقالية ذات طبيعة وسطية، تتراوح بين حركتين دون أن تتميز بواحدة منهما، وقد يصل بها إلى درجة من الغموض تجعلها "مختلسة" أو "مجهولة"، لا تُدرك بالحس الظاهر بوضوح[2].

من هنا يتضح أن تحديد الأصوات عند الرازي لا يقتصر على تحديد مواضع النطق، بل يتجاوز ذلك إلى وصف طبيعة الصوت، ومدى إدراكه حسيًا، وزمن حدوثه، مما يُبرز الطابع **الفسيولوجي والسمعي** في تصوره للصوت، ويجعله من المفكرين الأوائل الذين حاولوا تأسيس تصور شمولي للصوت العربي ضمن نسق منطقي دقيق.

يتناول الرازي في دراسته لنظام الحركات تصنيفًا صوتيًا دقيقًا يبرز وعيه باختلاف درجات الحركات ومقاماتها الفسيولوجية والسمعية. فقد ميز بين الحركات المفردة والحركات غير المفردة، معتبرًا أن الأولى تشمل الفتحة والضمة والكسرة، وهي الحركات الصريحة الواضحة التي تُميز في الحس، وتُقابل في المفهوم الصوتي الحديث الصوائت القصيرة النقية. أما الحركات غير المفردة، فهي ما اصطلح عليه بالإمالة، والتي تعني ميل الفتحة نحو الكسرة أو الضمة، وتظهر في بعض اللهجات مثل إمالة ياء مضمومة بدلًا من فتحها

[1] الرازي، التفسير الكبير ،مج1،ص61

[2] ينظر: فاطمة حجاري، "قراءة في الفكر الصوتي عند الفخر الرازي: نظام الصوائت أنموذجًا"، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية *والتطبيقية*، مج: 2، ع: 4 (جوان 2012): ص211، 212

كما هو مألوف في الفصحى، وهي ما يعرف اليوم بالصوت الانتقالي أو المركب بين حركتين.

وقد أشار الرازي إلى ظاهرة الإشمام، وهي تداخل صوتي بين الضمة والكسرة ضمن حركة واحدة غير خالصة، وتظهر في تصريف الأفعال الجوفاء، مثل *باع، بيع، بوع* أو *قال، قيل، قُول*، وهي ظاهرة تُلحظ عند بعض فصحاء العرب الذين قد يستعملون حركة وسطى كـ"الإشمام" في مواضع مخصوصة، كما ورد في شعر بعض القبائل كقبيلة أسد. وإلى جانب ذلك، يعرض الرازي لمفهوم الإشباع في الحركات، فيميز بين الحركة المشبعة وغير المشبعة، موضحًا أن إشباع الحركة يؤدي إلى توليد حرف مدّ، فإذا أُشبعت فتحة العين في عمر، نشأت عنها ألف وتحولت الكلمة إلى *عامر*، وإذا أُشبعت كسرة العين في عنب تولدت ياء ساكنة فأصبحت عينب، وإذا أُشبعت ضمة العين في عمر أُنتجت واو ساكنة فتحولت إلى عُومر. ويؤكد الرازي أن هذا الإشباع قد تلجأ إليه العرب في الشعر عندما تضطرهم ضرورة الوزن، فيقومون بإشباع الحركات لتوليد صوائت مدية تحفظ اتساق البناء العروضي. وبهذا يبرز تصور الرازي لنظام الحركات بوصفه نظامًا متدرجًا يتراوح بين الحركات الصريحة والمركبة والمختلسة، في ضوء فهم فيزيولوجي دقيق لطبيعة النطق، يراعي أثر الزمن، ودرجة الانفتاح، ومستوى الإدراك السمعي[1] .

يرى فخر الدين الرازي أن المرجع في تحديد الحركات والسكنات لا ينبغي أن يُربط بعدد ثابت أو تصنيف مغلق، بل يجب اعتباره خاضعًا لطبيعة الصوت المحسوس وظروف النطق. يقول في هذا السياق:

"**لما كان المرجع بالحركة والسكون في هذا الباب إلى أصوات مخصوصة، لم يجب القطع بحصر الحركات في العدد المذكو** ر[2] ".

وهذا القول يعكس وعيًا مبكرًا بمفهوم **النسبية الصوتية**، أي أن الحركات ليست قيمًا مطلقة بل تعتمد على الأداء الصوتي والتفاعل بين المتكلم والبيئة النطقية. فالحركة، عند الرازي،

[1] بنظر: فاطمة حجاري، ص212

[2] الرازي، التفسير الكبير ، مج1، ص61.

ليست مجرد فتحة أو ضمة أو كسرة بالمعنى التقليدي، بل هي **أداء صوتي قابل للتنوع،** يرتبط بعوامل لغوية ولهجية ونفسية.

ويؤكد الرازي هذا التصور عبر مثال نقله عن ابن جني، حيث يُبيّن كيف أن بعض الكلمات في لغات أخرى قد لا يمكن تحديد بداياتها بالصورة التي نألفها في العربية: "اسم المفتاح بالفارسية – وهو كليد – لا يعرف أن أوله متحرك أو ساكن". ثم ينقل تجربة أبي علي الفارسي، الذي لاحظ في إحدى البلدان فتحة صوتية غريبة لم يألفها، فقال :"**دخلت بلدة فسمعت أهلها ينطقون بفتحة غريبة لم أسمعها قبل، فتعجبت منها، وأقمت هناك أيّامًا، فتكلمتُ بها، فلما فارقت تلك البلدة نسيتها.** [1] ". هذا المثال يعبّر عن فهم الرازي لاختلاف الأداء الصوتي باختلاف **البيئات النطقية واللهجات،** ويُبرز أن الحركات ليست مجرد ظواهر لغوية مجرّدة، بل هي مرتبطة بتجربة المتكلم وتمرسه، وهذا دليلاً على نظرته المتقدمة للصوت اللغوي بوصفه **ظاهرة ديناميكية غير ثابتة،** تتأثر بالاستخدام، والبيئة، والانغماس الاجتماعي . وفي إشارة دقيقة، فرّق الرازي بين هذه الحركات الأساسية وبين ظواهر صوتية أخرى أكثر خفاء، مثل **الإشمام** و**الروم** . فهذه الظواهر الصوتية، رغم وجودها في النطق العربي، إلا أن استعمالها قليل نسبيًا، كما أن طبيعتها الصوتية تتميز بالخفاء وعدم الوضوح التام مقارنة بالحركات الكبرى (النصب، الرفع، الجر). قال فخر الدين الرازي في معرض حديثه عن الظواهر الصوتية الإقليمية:

...**"أهل أذربيجان يغلب على جميع ألفاظهم إشمام الضمة، وكثير من البلاد يغلب على لغاتهم إشمام الكسرة[2]".**

يُظهر هذا النص أن الرازي كان على وعي دقيق بتغير صفات النطق تبعًا للاختلافات الإقليمية والجماعية. وقد أشار إلى أن بعض المناطق يغلب على نطق أهلها إشمام الضمة، بينما يغلب على مناطق أخرى إشمام الكسرة، مما يدل على إدراكه لوجود تباين منهجي في طبيعة النطق، يتجاوز الفرد إلى الجماعة اللغوية، ويكشف هذا التحليل عن رؤية صوتية

[1] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ، مج1، ص 61.

[2] المصدر نفسه، ص 56

متكاملة لدى الرازي؛ إذ عدّ وضوح المخارج وتميز الحركات من الشروط الأساسية لتحقيق الكمال في الأداء اللغوي والفصاحة. كما أن إدراكه لظاهرة الإشمام والروم بوصفها مظهراً أقل استعمالًا في العربية، يعكس اهتمامه برصد أدق الظواهر الصوتية ومقارنتها من حيث القوة والوضوح.إن ما يُشير إليه الرازي هنا يُعدّ إقرارًا بوجود اختلاف نطقي طبيعي بين الشعوب والمناطق، وأن هذه الاختلافات تؤثر في أصوات اللغة نفسها، ما يقدّم فهمًا مبكرًا لمفهوم **اللهجات الجغرافية** وتأثيرها على النظام الصوتي .

ملخص الصوت عند الرازي نوضحه في المخطط التالي :

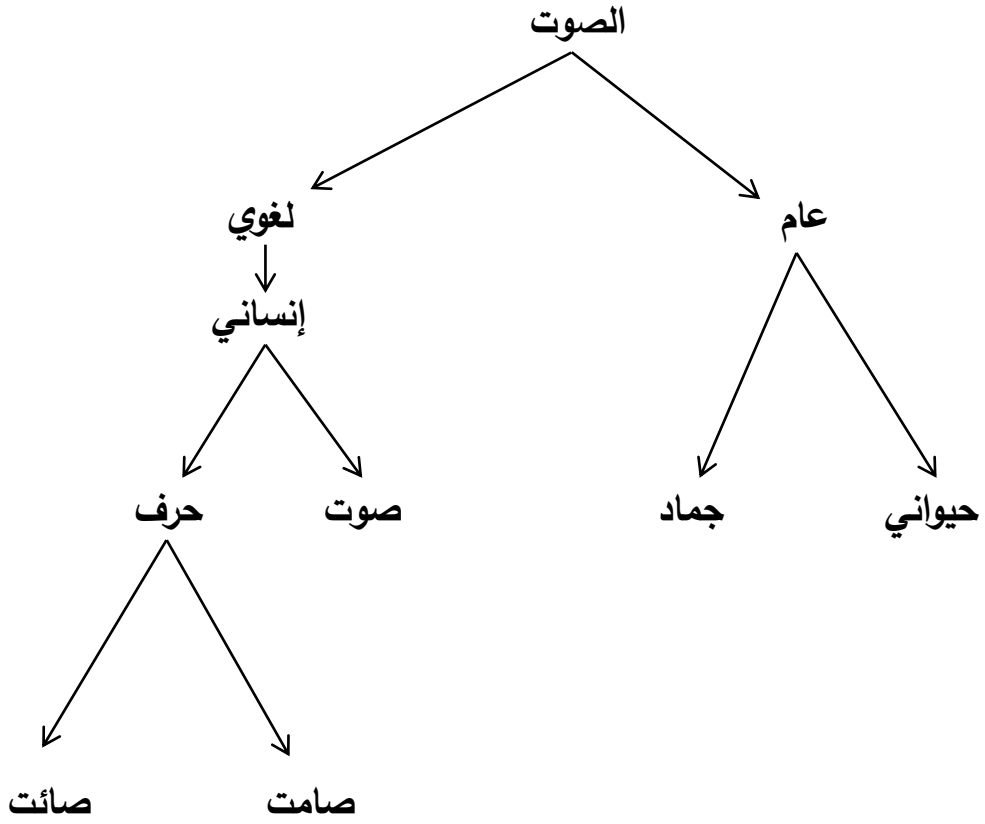

2- مخارج الأصوات عند الرازي:

قد بيّن الرازي أن اللغة العربية تمتاز بخاصية فريدة، تتمثل في وضوح مخارج الحروف وانعدام الاشتباه بينها، مما يسهم في تحقيق كمال الفصاحة والبيان. وهذا التحديد يدل على وعيه العميق بعلاقة صفاء الحروف ومخارجها بجودة الأداء اللغوي.

وفي المقابل، أشار إلى أن كثيرًا من اللغات الأخرى تضم حروفًا تشتبه مخارجها، مما يؤدي إلى ضعف في الفصاحة ويُقلل من وضوح النطق ودقته.

يقول فخر الدين الرازي في تفصيله لطبيعة الحروف والحركات في اللغة العربية:

- "**اعلم أن الحروف بأسرها على قسمين: بعضها بيّنة المخارج ظاهرة المقاطع، وبعضها خفية المخارج مشتبهة المقاطع. وحروف العرب على قسمين بأسرها ظاهرة المخارج بينة المقاطع، ولا يشتبه شيء منها بالآخر. وأما الحروف المستعملة في سائر اللغات فليست كذلك، بل قد يحصل فيها حرف يشتبه بعضها ببعض، وذلك يخل بكمال الفصاحة. وأيضًا الحركات المستعملة في سائر لغة العرب حركات ظاهرة جلية وهي النصب والرفع والجر، وكل واحدة من الثلاثة فإنه يمتاز عن غيره امتيازًا ظاهرًا جليًا. وأما الإشمام والروم فيقل حصولها في لغات العرب**[1]". **ويمكن القول أن** الرازي تحدث على مخارج الحروف ضمن تفسيره للقرآن الكريم وذلك لطبيعة كونه مفسرا حيث ربط بين مخرج الحرف ومعناه ودلالته في فهم الآيات، حيث قسم الأصوات إلى قسمين :

- **أصوات ظاهرة المخارج** :وهي التي يكون مخرجها واضحًا ومحدّدًا، بحيث يتميز الحرف تميزًا لا يشتبه فيه بغيره.

- **أصوات خفية المخارج:** وهي التي تكون مخارجها غير واضحة، ما يؤدي إلى الاشتباه بين الحروف المختلفة.

ومن المخارج التي ذكرها في تفسيره للقرآن الكريم حيث تحدث على **مخرج الهاء** في تفسيره لآية ﴿إن الله مبتليكم بنهر﴾ حيث عد الهاء من حروف الحلق في:(نَهْرٌ ونَهَرٌ بِتَسْكِينِ الهاءِ وتَحْرِيكِها لُغَتانِ، وكُلُّ ثُلاثِيٍّ حَشْوُهُ حَرْفٌ مِن حُرُوفِ الحَلْقِ فَإنَّهُ يَجِيءُ عَلى هَذَيْنِ، كَقَوْلِكَ: صَخْرٌ وصَخَرٌ، وشَعْرٌ وشَعَر، وقالُوا: بَحْرٌ وبَحَر)[2]

[1] الرازي، التفسير الكبير، ج1، ص 85

[2] الرازي، التفسير الكبير، مج 3، ص407

ومن كلامه هذا يمكن القول أن الهاء والخاء والحاء من حروف الحلق أيضا.

وتحدث أيضا عن مخرج الألف واللام والميم وذلك في قوله " الألف من أقصى الحلق، وهو أول مخارج الحروف، واللام من طرف اللسان، وهو وسط المخارج، والميم من الشفة، وهو اخر المخارج ".[1]

ذكر الرازي هنا ترتيب المخارج حيث أن مخرج الألف أول المخارج وهو أقصى الحلق وطرف اللسان وسط المخارج والشفة آخر المخارج.

كما أنه تحدث عن مخرج اللام والتاء وقال أنهما من طرف اللسان وأصول الثنايا وذلك في تفسير قراءة اية ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ وذلك في مسألة إدغام اللام في التاء حيث قال:(أَنَّ اللاّمَ قَرِيبُ المَخْرَجِ مِنَ التّاءِ لِأَنَّهُما مِن حُرُوفِ طَرَفِ اللِّسانِ وأُصُولِ الثَّنايا، وبِحَسَبَ قُرْبِ الحَرْفِ مِنَ الحَرْفِ) [2] هنا الرازي اعتمد على مخارج الحروف في تفسيره للقرآن الكريم.

كما ذكر مخرج التاء والصاد والزاي والذال في تفسيره لقوله تعالى﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) ﴾ وهو طرف اللسان وأصول الثنايا في قوله "قرأ أبو عمرو وحمزة { والصافات صفا } بإدغام التاء فيما يليه ، وكذلك في قوله : { فالزجرات زجرا فالتاليات ذكرا } والباقون بالإظهار ، وقال الواحدي رحمه الله : إدغام التاء في الصاد حسن لمقاربة الحرفين ، ألا ترى أنهما من طرف اللسان وأصول الثنايا يسمعان في الهمس ، والمدغم فيه يزيد على المدغم بالإطباق والصفير، وإدغام الأنقص في الأزيد حسن، ولا يجوز أن يدغم الأزيد صوتا في الأنقص، وأيضا إدغام التاء في الزاي في قوله :

{ فالزجرات زجرا } حسن لأن التاء مهموسة والزاي مجهورة وفيها زيادة صفير كما كان في الصاد، وأيضا حسن إدغام التاء في الذال في قوله : { فالتاليات ذكرا } لاتفاقهما في

[1] الرازي، التفسير الكبير، مج1، ص 324

[2] المصدر نفسه، مج : 6، ص337

أنهما من طرف اللسان وأصول الثنايا، وأما من قرأ بالإظهار وترك الإدغام فذلك لاختلاف المخارج ، والله أعلم ". [1]

كما تحدث في موضع آخر عن مخرج التاء والسين وعدهما من حروف اللسان وأصول الثنايا وذلك ضمن تفسيره لآية: { تسَّاءلون } "قرأ عاصم وحمزة والكسائي﴿تسَاءلونَ﴾ بالتخفيف والباقون بالتشديد، فمن شدد أراد: تتساءلون فأدغم التاء في السين لاجتماعهما في أنهما من حروف اللسان وأصول الثنايا واجتماعهما في الهمس.... "[2]

فالرازي من خلال تعمقه في تفسير القرآن الكريم تتبع مخارج الحروف ووقف على مخارجها وصفاتها من أجل ذلك التفسير.

حيث نجده في تفسير آية : { وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَٱطَّهَّرُوا } أنه ذكر أن التاء والطاء لهما نفس المكان فهنا تحدث عن المكان أي المخرج (قال الزجاج معناه فتطهروا، إلا أن التاء تدغم في الطاء لأنهما من مكان واحد، فإذا أدغمت التاء في الطاء سكن أول الكلمة فزيد فيها ألف الوصل ليبدأ بها، فقيل: اطهروا).[3]وفي تفسيره لآية ﴿بيت طائفة منهم غير الذي تقول﴾ ذكر الحيز "قرأ أبو عمرو وحمزة * (بيت طائفة) * بإدغام التاء في الطاء، والباقون بالإظهار أما من أدغم فله فيه وجهان: الأول: قال الفراء: جزموا لكثرة الحركات، فلما سكنت التاء أدغمت في الطاء، والثاني: أن الطاء والدال والتاء من حيز واحد، فالتقارب الذي بينها يجريها مجرى الأمثال في الادغام، ومما يحسن هذا الادغام أن الطاء تزيد على التاء بالإطباق، فحسن إدغام الأنقص صوتا في الأزيد صوتا. أما من لم يدغم فعلته أنهما حرفان من مخرجين في كلمتين متفاصلتين، فوجب إبقاء كل واحد منهما بحاله." [4] فهنا جعل مخرج الطاء والدال نفس مخرج التاء وهو طرف اللسان وأصول الثنايا .

كما أنه ذكر المخرج في تفسيره لآية ﴿وأنه هو أغنى وأقنى﴾ حيث ذكر أن مخرج القاف فوق مخرج الغين "وقد ذكرنا تفسيره فنقول: " أغنى " يعني دفع حاجته ولم يتركه محتاجا؛ لأن الفقير في مقابلة الغني، فمن لم يبق فقيرا بوجه من الوجوه فهو غني مطلقا،

[1] الرازي، التفسير الكبير ، مج 13 ،ص 374

[2] المصدر نفسه ، مج 5 ،ص 157

[3] المصدر نفسه، مج6 ، ص 152

[4] ينظر : الرازي التفسير الكبير، مج5، ص405

ومن لم يبق فقيرا من وجه، فهو غني من ذلك الوجه، قال صلى الله عليه وسلم " أغنوهم عن المسألة في هذا اليوم " وحمل ذلك على زكاة الفطر، ومعناه إذا أتاه ما احتاج إليه، وقوله تعالى :(وأقنى) معناه وزاد عليه الإقناء فوق الإغناء، والذي عندي أن الحروف متناسبة في المعنى، فنقول: لما كان مخرج القاف فوق مخرج الغين جعل الإقناء لحالة فوق الإغناء، وعلى هذا فالإغناء هو ما آتاه الله من العين واللسان، وهداه إلى الارتضاع في صباه أو هو ما أعطاه الله تعالى من القوت واللباس المحتاج إليهما، وفي الجملة كل ما دفع الله به الحاجة فهو إغناء، وكل ما زاد عليه فهو إقناء[1] من خلال ما ذكرنا سابقا نجد أن الرازي تارة يذكر المخرج وتارة أخرى يذكر المكان والحيز ووقف في تفسيره على العديد من المخارج ولقد ذكرنا ما وقفنا عليه، وهذا الجدول يوضح ذلك:

الحرف	وصف مخرجه
أ	أقصى الحلق
ه ح خ	الحلق
ل ت د ص ز ط س ذ	طرف اللسان وأصول الثنايا
م	الشفة

أما باقي الحروف فلم نقف على ذكر مخرجها.

من خلال دراسة المخارج عند الرازي وقفنا على أنه ذكر أربعة مخارج وهي: أقصى الحلق وهو أول المخارج، والحلق، وطرف اللسان وأصول الثنايا، الشفة وهو آخر المخارج، حيث أنه اعتمد على أعضاء النطق والعضلات مثل الحنجرة واللسان والشفاه، ودورها في توليد الأصوات، فهو يوافق الدراسات الصوتية الحديثة.

[1] ينظر: الرازي، التفسير الكبير، مج15،ص26

3- الصفات عند الرازي:

تحدث الرازي عن الصفات ضمن تفسيره للقران الكريم كما هو الحال بالنسبة للمخارج وسوف نذكر ما وجدناه من هذه الصفات .

- المصمت والمصوت:

أشار الرازي إلى أن الأصوات المصوتة والصامَتة في كتابه التفسير الكبير حيث قال: "الأصوات إما مصوتة، وهي التي تسمى في النحو حروف المد واللين، ولا يمكن الابتداء بها صامتة وهي ما عداها، أما المصوتة فلا شك أنها من الهيئات العرضة للصوت، و أما الصوامت فمنها ما لا يمكن تمديده كالباء والتاء والطاء وهي لا توجد إلا في الآن الذي هو آخر زمان حبس النفس وأول زمان إرساله، وهي بالنسبة إلى الصوت كالنقطة بالنسبة إلى الخط و الآن بالنسبة إلى الزمان" [1] (فنراه يميز بين حروف المد واللين وهي الواو والألف والياء التي أطلق عليها تسمية المصوتات، أما الحروف الأخيرة مثل الطاء والدال والباء، فلا يمكن تمديد أصواتها كما هو الحال مع الحروف الصوتية الأخرى؛ لأنها ترتبط بزمن النفس وزمن الإرسال، فهي تظهر كلقطات صوتية لحظية غير قابلة للامتداد الطويل، حيث أنه يقسم الأصوات إلى آنية وزمنية، وبيّن أن هذا الظهور اللحظي يحدث بسبب انفصال الصوت عن مجرى الهواء في نقطتين، هما الرئتان، مما يؤدي إلى حدوث صوت قصير ومحدود بالمقارنة مع الصوائت الأخرى التي يمكن مدها لفترة زمنية أطول. يشير أن الرازي انتبه إلى القسمين انفجاري/ احتكاكي.)[2]

أما فيما يتعلق بالحركات، فقد أوضح الرازي أن الحركات الأصلية المستعملة في العربية، وهي **الفتحة** (النصبة) **الضمة** (الرفع)، و**الكسرة** (الجر)، هي حركات ظاهرة متميزة

[1] الرازي، التفسير الكبير، مج1،ص44

[2] ينظر: زبيدة بن السباع، المنهج اللغوي في تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، أطروحة دكتوراه ،2017-2018ص88

عن بعضها البعض تميزًا واضحًا. وقد أكّد على وضوح الفوارق بينها سمعيًا ومخرجيا، مما يضفي على الأداء العربي طابعًا واضحًا جليًا في النطق والمعنى معًا.[1]

– **الجهر والهمس:** ذكر الرازي صفة الهمس أثناء تفسيره للقرآن الكريم **وذلك تفسيره للآية** ﴿فالزاجرات زجرا ﴾ **حيث أدغم التاء في الزاي وفسر ذلك بـ**(حيث ذكر أن التاء مهموسة والزاي مجهورة وفيها زيادة صفير كما في الصاد)[2]... فالرازي هنا ذكر الجهر والهمز إضافة إلى أنه أشار إلى صفة الصفير في الزاي والصاد .

كما أنه ذكر صفة الهمس ضمن تفسيره لآية ﴿تساءلون﴾ حيث قال (أن السين من حروف الهمس)[3]

– **الإطباق:** ذكر الرازي ضمن تفسيره لآية ﴿بيت طائفة﴾ أن:(الطاء تزيد على التاء في الإطباق)[4]

– **التفخيم:** (ذكر أن الضاد مفخمة)[5] فالرازي كان له دراية بالصفات حيث استعملها في تفسيره للقرآن الكريم فهو لم يقتصر على مخرج الحرف بل وقف أيضا على خصائصه.

الموازنات الصوتية عند الرازي : اهتم الرازي بالموازنات الصوتية لأنها من الموضوعات المهمة في علم التجويد وعلم الأصوات، حيث حذا حذو الخليل واتفق معه في الوقوف على الموازنات الصوتية وتحليل الأصوات اللغوية، ولعله من الجدير بالذكر في هذا الموضع الاشارة إلى أن كان له سبق عملي لنظرية الملامح التمييزية الحديثة..

ومن أهم جوانب الموازنات الصوتية عنده نذكر تحليله لمخارج الحروف، و الموازنة بين الصفات الصوتية حيث أنه فرق بين مخارج الحروف وصفاتها كما ذكرنا سابقا مثل: الطاء تزيد على التاء في الاطباق، و التاء مهموسة والزاي مجهورة وفيها زيادة و جدير بالذكر أيضا الاشارة إلى أنه عبر بمصطلح الرّخاوة عما يسمى في الدرس الحديث

[1] ينظر: د خيثر عيسى، في اللسانيات العربية الصوائت عند فخر الدين الرازي، ص135–102

[2] ينظر : الرازي، التفسير الكبير، مج 13 ص 374

[3] ينظر: المصدر نفسه، مج 5 ص157

[4] ينظر: المصدر نفسه، مج5ص 405

[5] ينظر: المصدر نفسه، مج 1 ص 317

بالاحتكاك حيث كان الرازي يستعمل الموازنات الصوتية بمفهومها الحديث مع اختلاف التسميات .[1]

فمن هنا نجد أهمية صفات الأصوات وخصائصها الفيزيائية في تفسيره للقرآن الكريم، وأيضا طريقة نطق القرآن نطقا سليما.

4- فكر الرازي الفنولوجي:

أولى الرازي اهتماما كبيرا بهذا الجانب؛ حيث إنه ربط الأصوات بمعانيها وخصائصها، وعلاقتها ببعض لتوصيل المعنى، ويعود ذلك لكونه مفسرا، ويتجسد لنا هذا الفكر في كتابه التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)وفي ما يلي قبس مما وقفنا عليه عنده:

- علاقة الأصوات ببعضها:

درس الرازي علاقة الأصوات ببعضها ولاحظ أن تجاور بعض الاصوات وان اختلف الترتيب يعطي صبغة دلالية للمفردة الناتجة عن هذا التجاور كما أنه استعمل تقليبات الحروف لتبيين المعاني المختلفة .

ومن أمثلة ذلك نذكر: الحروف الكاف واللام والميم حيث عند اجتماعها تفيد معنى القوة والشدة، حيث قال " في تفسير الكلمة: اعلم أن تركيب الكاف واللام والميم بحسب تقاليبها الممكنة الستة تفيد القوة والشدة، خمسة منها معتبرة وواحد ضائع. فالأول: ك ل م فمنه الكلام، لأنه يقرع السمع ويؤثر فيه، وأيضا يؤثر في الذهن بواسطة إفادة المعنى، ومنه الكلم للجرح وفيه شدة، والكِلام ما غلظ من الأرض، وذلك لشدته، والثاني: (ك م ل) لأن الكامل أقوى من الناقص، والثالث: (ل ك م) ومعنى الشدة في اللكم ظاهر، والرابع: (م ك ل) ومنه (بئر ماكول) إذا قل مائها، إذا كان كذلك كان ورودها مكروها فيحصل نوع شدة عند ورودها، والخامس:

(م ل ك) يقال:(ملكت العجين) إذا أمعنت عجنه فاشتد و قوى، ومنه (ملك الإنسان) لأنه نوع قدرة، و (أملكت الجارية) لأن بعلها يقدر عليها "[1].

[1] ينظر: الرازي، التفسير الكبير، مج5 ص 405

وأيضا تقليب حروف لفظ قول في قوله "هذا التركيب بحسب تقاليبه الستة يدل على الحركة والخفة، فالأول:(ق و ل) فمنه القول، لأن ذلك أمر سهل على اللسان، الثاني:(ق ل و) ومنه القلو وهو حمار الوحش، وذلك لخفته في الحركة، ومنه (قلوت البر والسويق) فهما مقلوان، لأن الشيء إذا قلي جف وخف فكان أسرع إلى الحركة، ومنه القلولي، وهو الخفيف الطائش، والثالث:(و ل ق) يقال: ولق يلق، إذا أسرع، وقرئ إذ تلقونه بألسنتكم أي تَخِفون وتسرعون، والخامس:(ل و ق) كما جاء في الحديث :" لا اكل الطعام إلا ما لُوِّق لي " أي :أُعملت اليد في تحريكه وتليينه حتى يصلح، ومنه اللوقة وهي الزبدة قيل لها ذلك لخفتها اسراع حركتها، لأنه ليس بها مسكة الجبن والمصل، والسادس :(ل ق و) ومنه اللقوة وهي العقاب، قيل لها ذلك لخفتها وسرعة طيرانها، ومنه اللقوة في الوجه لأن الوجه اضطرب شكله فكان خفة فيه وطيش، واللقوة: الناقة السريعة اللقاح ."[2].حيث استعمل الرازي تقليبات الحروف ليبين المعاني المختلفة للفظ

كما تحدث الرازي على علاقة الأصوات ببعضها حيث أن تركيب الحرف (ع ب ر) في تقاليبها الستة تدل على العبور و الانتقال " فالأول :(ع ب ر) ومنه العبارة؛ لأن الانسان لا يمكنه أن يتكلم بها إلا إذا انتقل من حرف إلى حرف آخر؛ و أيضا كأنه بسبب تلك العبارة ينتقل المعنى من ذهن نفسه إلى ذهن السامع، ومنه العَبْرة لأن تلك الدمعة تنتقل من داخل العين إلى الخارج، ومنه العَبَر لأن الانسان ينتقل فيها من الشاهد إلى الغائب. ومنه المَعْبَر لأن الإنسان ينتقل بواسطته من أحد طرفي البحر إلى الثاني، ومنه التعبير لأنه ينتقل مما يراه في النوم إلى المعاني الغائبة .

والثاني (ع ر ب) ومنه تسمية العرب بالعرب لكثرة انتقالاتهم بسبب رحلة الشتاء والصيف، ومنه (فلان أعرب في كلامه) لأن اللفظ قبل الإعراب يكون مجهولا، فإذا دخله الإعراب انتقل إلى المعرفة والبيان، والثالث (ب ر ع) ومنه (فلان برع في كذا) إذا تكامل وتزايد، والرابع (ب ع ر) ومنه البعر؛ لكونه منتقلا من الداخل إلى الخارج.

---

[1] الرازي، التفسير الكبير ، مج1، ص 27

[2] المصدر نفسه مج1 ص 28-29

والخامس: (ر ع ب) ومنه يقال للخوف: رعب؛ لأن الإنسان ينتقل عند حدوثه من حال إلى حال أخرى .

والسادس (ر ب ع) ومنه الربع؛ لأن الناس ينتقلون منها وإليها ."[1] فهذه الأصوات إذا اجتمعت مع بعضها بتقاليبها تؤدي الى دلالة .

كما تحدث الرازي على علاقة الأصوات ببعضها في قوله : "ما الزقوم نقول :قد بيناه في موضع آخر، واختلف فيه أقوال الناس ومال الأقوال إلى كون ذلك في الطعم مرا وفي اللمس حار، وفي الرائحة منتنا، وفي المنظر أسودا لا قبحه، وذلك لأنه زق لم يجتمع إلا في مهمل أو في مكروه، منه مزق، ومنه زمق شعره إذ نتفه، ومنه القزم للدناءة، و أقوى من هذا أن القاف مع كل حرف من الحرفين الباقيين يدل على المكروه في أكثر الأمر، فالقاف مع الميم قمامة وقمقمة، وبالعكس مقامق: الغليظ الصوت والقمقمة هو السور، أما القاف مع الزاي فالزق رمى الطائر بذرقه، والزقزقة الخفة، وبالعكس القزنوب فينفر الطبع من تركيب الكلمة من حروف اجتماعها دليل الكراهة والقبح، ثم قرن بالأكل فدل على أنه طعام ذو غصة، وأما ما يقال بأن العرب تقول: زمقتني بمعنى أطعمتني الزبد والعسل واللبن .

يرى الرازي أن العلاقة بين الصوت والدلالة علاقة طبيعية لولاها ما فهم القرآن الكريم، فهي جزء من النسق الإلهي الذي يجمع بين الكون واللغة.

-علاقة الأصوات بالدلالة:

تحدث الرازي على الأصوات وما تحمله من دلالات؛ حيث ذكر أن مخرج الألف من أقصى الحلق، وهو أول مخارج الحروف، واللام من طرف اللسان، وهو وسط المخارج، والميم من الشفة، وهو آخر المخارج، فهذه إشارة إلى أنه لا أن يكون أول ذكر العبد ووسطه

[1] الرازي، التفسير الكبير، مج1، ص30

واخره ليس الا الله تعالى، على ما قاله : ﴿ففرو إلى الله ﴾ الذاريات الآية5 [1]. فهنا يفسر معاملات الانسان في حياته .

ونجده يستمد الدلالة من المخرج حيث أنه ذكر في تفسيره لآية قال الله تعالى ﴿ و أنه هو أغنى وأقنى﴾ (معناه زاد عليه الإقناء فوق الإغناء، والذي عندي أن الحروف متناسبة في المعنى فنقول لما كان مخرج القاف فوق مخرج الغين جعل الاقناء لحالة فوق الاغناء معناه وزاد عليه الإقناء فوق الإغناء، وعلى هذا فالإغناء هو ما آتاه الله من العين واللسان، وهداه إلى الارتضاع في صباه أو هو ما أعطاه الله تعالى من القوت واللباس المحتاج إليهما، وفي الجملة كل ما دفع الله به الحاجة فهو إغناء، وكل ما زاد عليه فهو إقناء)[2]؛ حيث هنا يتضح أن الرازي قرن بين درجة مخرج الغين والقاف، وحالة الإغناء والإقناء.

ومن الفكر الفنولوجي عند الرازي نجده تحدث على الوظيفة النحوية للصوت وعلاقتها بالدلالة الوظيفة النحوية للصوت:

يرى فخر الدين الرازي أن الأصل في الإعراب هو **الحركة**، لا الحرف، وذلك انطلاقًا من فهمه لوظيفة الإعراب باعتباره نظامًا يدل على **الأحوال النحوية والمعنوية** التي تطرأ على الكلمة بحسب موقعها في الجملة. يقول:

"**أصل الإعراب أن يكون بالحركة، لأنا ذكرنا أن الأصل في الإعراب أن يجعل الأحوال العارضة للفظ دلائل على الأحوال العارضة للمعنى، والعارض للحرف هو الحركة لا الحرف الثاني، وأما الصور التي جاء إعرابها بالحروف فذلك للتنبيه على أن هذه الحروف من جنس الحركات**". [3] ، فأصل الاعراب للحركات فهي المنوطة بالمعنى لا الحرف، ولكنه نفى أن تكون الصوائت الطويلة علامات اعرابية، وإنما هي دوال على الصوائت القصيرة "لأن الأصل في الدلالة على المعاني الطارئة على الأسماء أن تكون بحروف المد واللين

[1] الرازي، التفسير الكبير ، مج 15 ص 26

[2] المصدر نفسه ، مج 1،ص 324

[3] الرازي، التفسير الكبير، ج1، ص 50.

أبعاضها، وهي الحركات الثلاث، فمتى قدر عليها فهي الأصل فإن تعذرت فاقرب شبها بها، وآخر الأسماء المعربة قد لحقها حركات الاعراب، فلم يبقى لدخول حركة أخرى عليها سبيل، ولا لحروف المد واللين، لأنها مشبعة من تلك الحركات ولأنها عرضة الاعلال والتغيير" فالصوائت القصيرة هي الأصل لأن تكون علامات الاعراب وما ينوب عنها فرع لها، لأن الصوائت الطويلة تتعرض للإعلال .[1]

يُفهم من هذا القول أن الرازي يميز بين **الأثر الصوتي** (الحركة) و**التمثيل الكتابي** له (الحرف) فالحركات، كضمة وفتحة وكسرة، هي التغيرات الفعلية التي تطرأ على نهاية الكلمة لتدل على موقعها الإعرابي. ويكشف هذا التحليل عن إدراك الرازي لما يشبه الفرق بين **الصوائت القصيرة** (الحركات) و**الصوائت الطويلة** (حروف المد)، وهو ما يُشابه التمييز الحديث بين *short vowels* و*long vowels*. فالحركة، بوصفها عنصرًا نطقيًا دقيقًا وسريعًا، هي التعبير الأول عن الإعراب، لكن حينما يتعذر النطق بها لسبب صوتي أو صرفي، يُلجأ إلى الحرف الذي هو امتداد لتلك الحركة في الزمن الصوتي.

كما أن هذه الفكرة تسلط الضوء على **الجانب الدلالي للإعراب**، فالحركة ليست مجرد علامة شكلية، بل هي ترجمة لأحوال المعنى، لأن المعنى عارض، والصوت عارض كذلك، فبينهما تشاكل وظيفي. وهذا التأصيل يعكس محاولة الرازي الربط بين البنية الصوتية والبنية الدلالية للنحو، في إطار فلسفي دقيق، يجعل من الإعراب نظامًا **صوتيًا دلاليًا** في آنٍ واحد.

يتّضح من تتبع طرح الرازي لمفهوم الصوت أن تصوره يقوم على أساس عقلاني وتجريبي يجمع بين **التحليل الفلسفي والوعي الصوتي الدقيق** .فالصوت عنده ليس مجرد ظاهرة سمعية تلقائية، بل هو **نتيجة لعملية فيزيولوجية معقّدة** تنطلق من جهاز النطق البشري وتُفهم في ضوء العلاقة بين المخرج، والزمن، والإدراك السمعي. وقد أبدى الرازي تميزًا لافتًا في إدراك **الفرق بين الصوت كظاهرة حسّية، والحرف كوحدة لغوية دلالية**، وهو تمييز ينمّ عن وعي مبكر بمفهوم التمثيل الصوتي ضمن النسق اللغوي

[1] خثير عيسى، في اللسانيات العربية الصوائت عند فخر الدين الرازي، ص 129

أما فيما يخص **الحركات**، فقد قدّم الرازي تحليلًا غنيًا يعكس نظرته إلى تنوعها وتدرجها، مبينًا أن التصنيف الثلاثي (الفتحة، الكسرة، الضمة) لا يستوعب وحده كل ما يوجد في الأداء الفعلي للغة، إذ توجد حركات "بين بين"، وأخرى مختلسة، وأخرى مشبعة تؤدي إلى توليد حروف مدّ. هذا الطرح يُقارب ما أصبح يُعرف لاحقًا بمفاهيم الصوائت الانتقالية والمركبة والقصيرة والطويلة، مما يبرهن على أن الرازي لم ينظر إلى الحركة بوصفها عنصرًا شكليًا فحسب، بل باعتبارها **أداة دلالية وصوتية تتأثر بالبيئة والسياق واللهجة**.

كما أظهر الرازي **وعيًا بالصوت كعنصر متغير غير ثابت**، يتلون بحسب لهجات الشعوب وأمزجتها، كما في إشاراته إلى "إشمام الضمة" عند أهل أذربيجان، و"الفتحة الغريبة" التي اكتسبها أبو علي في بيئة لغوية جديدة، ثم نسيها بعد مغادرته لها. وهذه الملاحظات الدقيقة تمثل إرهاصات مبكرة لما يُعرف اليوم بـ**الصوتيات الاجتماعية**، حيث تتفاعل الأصوات مع المعطيات الثقافية والجغرافية.

وأخيرًا، فإن موقفه من **العلاقة بين الإعراب والصوت** يؤكد أن الحركات عنده هي الأصل في التعبير الإعرابي، أما الحروف الإعرابية فهي امتداد صوتي لهذه الحركات، لا كيانات مستقلة عنها. هذا الفهم يجعل من صوت الحرف – كما يُدرَك في الأداء – مفتاحًا لفهم المعنى النحوي، ويؤسس بذلك لرؤية **تكاملية بين الشكل الصوتي والدلالة النحوية**.

من خلال دراستنا للصوت عند فخر الدين الرازي نستنتج أنه لم يخصص مؤلفا مستقلا لدراسة الأصوات لكنه درسها ضمن تفسيره للقرآن الكريم في **مفاتيح الغيب** إلا أنه أولى أهمية بالغة للأصوات حيث أنه اعتمد على المنهج التجريبي التشريح الوظيفي لأعضاء النطق كاللسان والحلق فواكب النظريات الحديثة و أسهب في الدراسة ضمن نسيج متكامل من المعرفة.

المبحث الثالث: المقارنة الصوتية بينهما

يُعدّ كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي وفخر الدين الرازي من أبرز أعلام الفكر العربي الإسلامي الذين أسهموا في بلورة التصور الصوتي للغة العربية، لكن من خلال منطلقات مختلفة وأدوات معرفية متباينة. فبينما اشتغل الخليل على الأصوات من زاوية لغوية خالصة،

قائمة على التجربة المباشرة والملاحظة الدقيقة لأداء العرب في نطقهم، اتخذ الرازي من الصوت مدخلًا لتأمل فلسفي واسع، يربط بين الظاهرة الصوتية ومجالات معرفية أخرى كعلم الكلام والتشريح والفيزيولوجيا. هذا التباين المنهجي بين الرجلين يمنح المقارنة بينهما قيمة علمية فريدة، إذ يجمع بين اتجاهين متكاملين: أحدهما يُؤسِّس من خلال الواقع المنطوق ويقنن الأصوات في نظام واضح (كما عند الخليل)، والآخر يسعى إلى تأصيل المفاهيم وربطها بالبنية العضوية والوظيفة الدلالية (كما عند الرازي).

إن المقارنة بين الخليل والرازي في مجال الدرس الصوتي العربي لا تقتصر على تحليل ما أنجزه كل منهما على حدة، بل تتعداه إلى إبراز التفاعل الخفي بين الرؤية التجريبية والمقاربة الفلسفية في التعامل مع الظاهرة الصوتية. فقد وضع الخليل الأسس الأولية للدرس الصوتي العربي بما قدّمه من تصنيف للمخارج والصفات، وهو ما يُعَدّ تأسيسًا تطبيقيًا متقدّمًا سابقًا لعصره. في حين سعى الرازي، عبر أدواته الفلسفية ومفاهيمه الكلامية، إلى تعميق النظر في طبيعة الصوت، من خلال ربطه بجهاز النطق البشري، والتمييز بين الصوت والحرف، والحركة والدلالة. وبذلك تمثل هذه المقارنة رحلة فكرية بين التجريب اللغوي الذي يستند إلى الأداء، والتحليل العقلي الذي ينطلق من أسئلة الوجود والتفسير، مما يُثري الفهم العام للصوت في الفكر العربي، ويفتح الباب أمام رؤية تكاملية تحتضن الدقة الوصفية والمنهج العقلي في آن واحد.

1- الخلفية المنهجية والفكرية:

انطلق الخليل بن أحمد الفراهيدي في دراسته للصوت من خلفية لغوية خالصة، تُعلي من شأن الملاحظة الحسية والتجريب السمعي المباشر، فكان منهجه قائمًا على تتبّع الأداء الصوتي كما هو مستعمل في كلام العرب، دون أن يتكلف تأويلاً فلسفيًا أو تنظيرًا عقليًا مجردًا. اعتمد الخليل على أدوات عصره المتاحة، موظفًا إدراكه السمعي وخبرته اللغوية الفطرية في تحليل الأصوات، فقام بضبط النطق العربي بدقة، ووضع أول تصور منهجي لمخارج الحروف وصفاتها، مستندًا إلى ما يسميه علم اللغة الحديث بالمنهج الاستقرائي الوصفي، حيث يبدأ من المادة المنطوقة ليفرض من خلالها نظامًا تصنيفيًا للأصوات. وقد

اتسمت طريقته بطابع عملي وتجريبي، إذ لم يغفل أثر التجربة النطقية في إدراك اختلاف الأصوات، ولم يتورط في مباحث ما وراء الصوت أو ما لا تدركه الحواس.

أما فخر الدين الرازي، فقد اقترب من الصوت بمنهج عقلي فلسفي متأثر بعلم الكلام والفلسفة الإسلامية، حيث نظر إلى الصوت بوصفه ظاهرة مركّبة، لا يمكن فهمها دون استحضار البعد الفسيولوجي والتشريحي للجسم البشري. فكانت أسئلته متجهة نحو أصل الصوت وماهيته، وهل الحرف هو عين الصوت أم هيئة مغايرة تتشكل داخله، مما أدخله في تحليل عميق للعمليات العضوية التي تسهم في توليد الصوت، بدءًا من النفس الخارج من الرئتين، مرورًا بالحجاب الحاجز، ووصولًا إلى الشفتين واللسان والحنجرة. لقد نظر الرازي إلى الحرف بوصفه ناتجًا عن تفاعل فيزيولوجي دقيق بين مكونات الجسد والهواء، فجمع بين الملاحظة الحسية والنظر العقلي التجريدي، وكان أقرب إلى بناء نظرية شاملة للصوت بوصفه ظاهرة علمية تنتمي إلى علم الطبيعة بقدر ما تنتمي إلى اللغة. وبهذا تميزت رؤيته بالشمول الفلسفي، حيث لم يقف عند الظواهر النطقية الظاهرة، بل تجاوزها نحو البحث في الأسباب الكامنة وراءها، ما يجعل دراسته ذات طابع استدلالي وتأملي أكثر من كونها وصفية خالصة كما هي عند الخليل.

2- طبيعة الصوت والحرف

انطلق الخليل بن أحمد الفراهيدي في تصوره للصوت من رؤية لغوية تجريبية تركز على الجانب النطقي المباشر، حيث عدّ الحروف وحدات صوتية تتشكل من التقاء عضوي نطق في مواضع معينة داخل الجهاز الصوتي الإنساني، كالحلق واللسان والشفتين. وقد بنى تحليله للأصوات على مبدأ المخرج والصفة، محددًا لكل حرف موضعًا فيزيولوجيًا معينًا، دون أن ينشغل بتقديم تعريفات فلسفية أو تأملات نظرية حول طبيعة الصوت نفسه. فبالنسبة للخليل، الحرف هو الظاهرة الصوتية الناتجة عن حركة عضوية محسوسة يمكن رصدها وتحليلها بدقة. أما فخر الدين الرازي، فقد اتخذ مسارًا فلسفيًّا تحليليًّا أكثر تعقيدًا، إذ فرّق بين الصوت بوصفه ظاهرة طبيعية ناتجة عن تموج الهواء نتيجة "قرع" أو "قلع"، وبين الحرف الذي رآه هيئة لغوية دلالية تنبثق من هذا الصوت لكنها ليست مطابقة له بالضرورة. وقد طرح تساؤلات عميقة حول العلاقة بين الصوت والحرف، متسائلًا: هل الحرف هو الصوت

ذاته أم هيئة مغايرة توجد في الصوت؟ وبهذا تجاوز الرازي التحليل النطقي التقليدي إلى مقاربة عقلانية تمزج بين الفيزيولوجيا والتشريح، معتبرًا أن فهم الحرف لا يتم إلا بدراسة أعضاء النطق والعضلات ودورها في توليد الأصوات، مما أضفى على رؤيته طابعًا علميًا فلسفيًا يقترب من الطرح اللساني الحديث.فالرازي اعتمد على الدلالة لأنه مفسر وفيلسوف

3- تحديد الأصوات ومخارجها وصفاتها

تميّز الخليل بن أحمد الفراهيدي بريادته في وضع أول تصنيف منهجي دقيق لمخارج الحروف في اللغة العربية، حيث قام بتقسيم الحروف وفق مواضعها الفسيولوجية داخل الجهاز النطقي، مبتدئًا من أقصى الحلق، ومارًا بمختلف مواضع النطق كاللهاة واللسان والأسنان، وصولًا إلى الشفتين. وقد حدد تسعة مخارج رئيسية، وجعل لكل مخرج عددًا من الحروف التي تشترك في نفس الموضع الصوتي، في منهج يُعدّ من أقدم التصنيفات الصوتية في التراث العربي، بل وفي تاريخ الدرس الصوتي العالمي عمومًا. وتجلّت عبقريته في ربطه بين ترتيب الحروف في معجم "العين" ومخارجها الفعلية، حيث اختار ترتيبًا فيزيولوجيًا يبدأ من الداخل إلى الخارج، معتمدًا على تجريبه النطقي وملاحظاته الدقيقة لكيفية صدور الأصوات، مما جعله رائدًا في مجال علم الأصوات العربي.

أما فخر الدين الرازي، فقد تجاوز التحديد التقليدي لمخارج الحروف، مر على مخارج الحروف ضمن تفسيره للقرآن الكريم، وأدخل المخرج ضمن رؤية متكاملة للجهاز النطقي كمنظومة عضوية ووظيفية، حيث ربط بين مخرج الحرف وبين دور العضلات، وحركة الهواء الخارج من الصدر، ووظائف الحجاب الحاجز، والرئتين، واللسان، والحنجرة. فالمخرج عنده ليس مجرد نقطة فيزيائية تُنتج الصوت، بل هو نتيجة لتفاعل حيوي بين عناصر متعددة داخل الجسد، ما يجعله يُقارب مفهوم "الصوت الفسيولوجي" كما تُدرَسه اللسانيات المعاصرة. ويُظهر هذا المنظور إدراكًا مبكرًا للطبيعة البيولوجية للصوت، إذ يرى أن عملية إنتاج الحرف تبدأ قبل وصول الهواء إلى الفم، بل تنطلق من البنية التنفسية ذاتها، فتجعل من المخرج نقطة التقاء بين الحركة العضلية والوظيفة الصوتية. بهذا، تُعد معالجة الرازي للمخارج أكثر شمولًا وتكاملًا، حيث تندمج في إطار علمي يعكس تطورًا لافتًا في التفكير الصوتي خارج حدود التصنيف التقليدي.

أما عن عدد المخارج عند الخليل فمختلف فيه باختلاف الحديث عليها تارة بالعموم وتارة أخرى بالخصوص فمن أحصاها من مخارجها العمومية قال انها تسع مخارج وهي :

الحروف الحلقية :(ع، ح، ه، خ، غ)- **حرفان لهويان** وهما: (ق، ك)-**ثلاثة أحرف شجرية**:وهي: (ج، ش، ض)- **ثلاثة أحرف أسلية**: وهي: (ط، س، ص).

ثلاثة أحرف نطعية وهي: (ط، د، ت)- **ثلاثة أحرف لثوية** وهي: (ظ، ذ، ث).

ثلاثة أحرف ذلقية وهي: (ر، ل، ن) - **ثلاثة أحرف شفهية** وهي: (ف، ب، م)- و**أربعة حروف جوفية:** (واو، ياء، ألف، همزة)) وأما من خصص لكل حرف مخرجه المندرج ضمن المخرج العمومي فذكر سبعة عشر مخرجا كما بيناه في الجدول

أما المخارج التي وقفنا عليها عند الرازي فهي أربع مخارج وهي: **أقصى الحلق:** الألف و**الحلق** : الهاء والحاء والخاء- **طرف اللسان وأصول الثنايا:** اللام والتاء والدال والصاد والزاي والطاء والسين والذال – **ومخرج الشفة:** هو الميم .

وأما الصفات عند الخليل فهي نظام يربط بين أعضاء النطق ودلالتها ومن أهم الصفات التي وقفنا عليها عنده الصحاح الهوائية وصفة اللين والخفاء في: الواو والياء

وصفة الهمس والجهر: في حرف الهاء، وصفتي الهت والضغط: في حرف الهمزة والهاء، فالخليل لم يضع الخليل هذه الصفات اعتباطيا ولكنه ربطها بالوظيفة اللغوية والدلالة. ويُعد الخليل من الأوائل الذين أشاروا إلى الفروق الدقيقة بين الأصوات بناءً على **ملاحظة سمعية دقيقة وتحليل فيزيولوجي للنطق**، مما جعل دراسته قريبة جدًا مما توصلت إليه اللسانيات الحديثة في مجال الفونولوجيا وعلم الصفات الصوتية.

والرازي ذكر الجهر والهمس، و الاطباق والتفخيم فالرازي كان له دراية بالصفات حيث استعملها في تفسيره للقرآن الكريم فهو لم يقتصر على مخرج الحرف بل وقف أيضا على خصائصه.

فكلا من الخليل والرازي أشاروا إلى الفروق بين الأصوات فكلا الدراستين قريبة جدا للعلم الأصوات الحديث .

4- الحركات الصوتية

تناول الخليل بن أحمد الفراهيدي الحركات بوصفها عناصر صوتية أساسية في بنية الكلمة العربية، واقتصر تصنيفه لها على الأنواع الثلاثة المعروفة: الفتحة، الضمة، والكسرة، باعتبارها حركات واضحة تؤدي وظائف صرفية وإعرابية مهمة. ورغم دقته في ضبط هذه الحركات ضمن النظام الصوتي العربي، إلا أنه لم يُقدِم على توسيع تصنيفها أو تحليلها من حيث درجات الصوت أو طبيعة الانتقال بينها. وقد ظل تركيزه منصبًا على ارتباط الحركات بالمخارج والنطق الصحيح، دون الخوض في التفاصيل الدقيقة حول تنوعها أو طبيعتها الفيزيولوجية. في المقابل، أبدى فخر الدين الرازي وعيًا صوتيًا تحليليًا أكثر عمقًا، حيث قدّم تصنيفًا مفصلًا للحركات، فميّز بين الحركات الصريحة والمختلسة، والمشبعة وغير المشبعة، كما فرّق بين الحركات المفردة (الفتحة، الضمة، الكسرة) وتلك التي وصفها بأنها "ما بين بين"، أي الحركات الانتقالية التي تقع في منطقة وسطى بين حركتين ولا تنتمي بشكل صريح لأي منهما. وبلغ تحليله الصوتي حدًّا متقدمًا حين تحدث عن "الحركة المجهولة"، وهي حركة مختلسة لا تتميز بوضوح في الحس السمعي، أوردها في قراءات مثل قوله: "فَتُوبُوا إلى باريكم"، حيث تُختلس الحركة دون أن تُنطق كاملة. هذا التصنيف التفصيلي يدل على وعي الرازي بتدرج الأصوات وتفاوت درجات وضوحها وشدتها، ما يجعله قريبًا من مفاهيم علم الصوتيات الحديث الذي يدرس الظواهر الصوتية ضمن نطاق ديناميكي يراعي أثر الزمن والتدرج الصوتي في الأداء اللغوي.

5- اللهجات والتنوع الصوتي

تميّز الخليل بن أحمد الفراهيدي في دراسته للصوت العربي بتركيزه الصارم على الفصحى، إذ لم يُعرف عنه اهتمام واضح باللهجات أو التنوعات الصوتية الإقليمية. فقد كان هدفه الأول ضبط البنية الصوتية "النموذجية" للعربية الفصيحة، كما تتجلى في القرآن والشعر الجاهلي، فاختزل اهتمامه في تحديد مخارج الحروف وصفاتها ضمن نسق لغوي موحّد، لا يراعي بالضرورة التبدلات اللهجية أو التحولات النطقية بين القبائل أو المناطق. أما فخر الدين الرازي، فقد أظهر وعيًا مبكرًا بما يُعرف اليوم بالصوتيات الاجتماعية، إذ لم يكتفِ بتحليل الأصوات من حيث مخارجها أو طبيعتها الفسيولوجية، بل تجاوز ذلك إلى ربط

الأداء الصوتي بالسياق الجغرافي والثقافي، فلاحظ مثلًا أن أهل أذربيجان يغلب على نطقهم "إشمام الضمة"، في حين تميل لغات مناطق أخرى إلى "إشمام الكسرة"، وهو ما يكشف إدراكه لتأثير "أمزجة البلدان" – بحسب تعبيره – في تشكيل النطق. هذا الوعي باللهجات والاختلافات النطقية جعل من الرازي رائدًا في ملاحظة الظواهر الصوتية بوصفها متغيرة بحسب البيئة، ومتأثرة بالانتماء الجغرافي والاجتماعي، مما يقربه من الرؤية الحديثة التي تربط الصوت بالعوامل الثقافية واللهجية.

6- الوظيفة النحوية للصوت

تعامل الخليل مع الأصوات بوصفها مكونات بنيوية للكلمة، تُساهم في ضبط البنية الصرفية والصوتية للغة وقد وضع من خلال تصنيفه لمخارج الحروف وصفاتها أساسًا لنظام صرفي صوتي متماسك، دون أن يُفصل في العلاقة بين الحركات والإعراب كقيمة دلالية. في المقابل، ذهب فخر الدين الرازي إلى تحليل أعمق، حيث أكد أن الإعراب في أصله حركة صوتية، وأن الحرف الإعرابي (كالواو، الألف، الياء) ليس إلا امتدادًا صوتيًا لهذه الحركات الأصلية، لا كيانًا مستقلًا. وبهذا، يرى الرازي أن الحركة تقوم بوظيفة صوتية دلالية، إذ تُشير إلى الأحوال النحوية والمعنوية للكلمة ضمن السياق، ما يجعل الصوت – في نظره – عنصرًا مُنتجًا للمعنى، لا مجرد علامة شكلية. هذا الطرح يُجسد رؤية فلسفية متقدمة، تدمج بين الجانب الصوتي والوظيفة النحوية في تحليل الإعراب .

خلاصة:

يتّضح من خلال المقارنة بين الخليل بن أحمد الفراهيدي وفخر الدين الرازي أن كليهما قدّما إسهامات فريدة في بناء التصور العربي للصوت، لكن من منطلقين مختلفين ومتكاملين في آنٍ واحد. فقد انطلق الخليل من أرضية لغوية صرفة، قائمة على الملاحظة الحسية للنطق، والاعتماد على الأداء الفعلي للغة كما يُتداول بين العرب، فأسّس بذلك علم المخارج والصفات الصوتية وفق منهج استقرائي تجريبي دقيق. وقد مكّنه هذا المنهج من صياغة أول تصور منهجي شامل لترتيب الحروف العربية انطلاقًا من موقعها في الجهاز النطقي، وهو ما تجلّى بوضوح في معجمه الشهير "العين". فكان بذلك مؤسّسًا لعلم الصوتيات العربي من الزاوية التطبيقية، راسمًا معالمه الأولى انطلاقًا من النطق الواقعي والمعاينة الصوتية الدقيقة.

أما الرازي، فقد نظر إلى الصوت من منظور فلسفي عقلاني، يُزاوج بين الرؤية الكلامية والمعرفة الطبية – التشريحية، ليقدّم تفسيرًا أكثر تجريدًا وعمقًا لطبيعة الصوت وآليات إنتاجه داخل الإنسان. لقد تجاوز الرازي فكرة المخرج الصوتي باعتباره نقطة مادية لإنتاج الحرف، ليربطه بوظائف عضوية تشمل التنفس، وحركة الحجاب الحاجز، وعمل العضلات، والهواء الخارج من الرئتين، وهو بذلك من أوائل من اقتربوا – على نحوٍ فلسفي – من علم الصوتيات الفسيولوجي. كما أنه أدرك منذ وقت مبكر أن الصوت ليس مجرد ظاهرة نطقية، بل هو أثر ناتج عن تموّج الهواء، وأن الحرف ليس الصوت نفسه، وإنما هيئة لغوية تتشكل من خلال الصوت وتُدرك بالسمع. هذا الفهم العميق جعله يميز بوضوح بين الظاهرة الفيزيائية للصوت، والهيئة الرمزية للحرف، ويُعيد ربط الإعراب بوظيفته الصوتية والدلالية، معتبرًا أن الحركات هي الأصل، والحروف الإعرابية مجرد امتدادات زمنية لها.

وبذلك، يمكن القول إن إسهام الخليل في الدرس الصوتي العربي يتمثل في ضبط البنية الوصفية التطبيقية للأصوات، ووضع الأسس العملية لعلم المخارج والصفات، مع تصنيف دقيق للحروف من حيث أماكن إنتاجها وخصائصها الفيزيائية بينما يتمثل إسهام الرازي في تقديم تحليل عقلي نظري يُعيد تفسير هذه الظواهر في ضوء علم الكلام، وعلم

التشريح، وفلسفة اللغة. هذا التداخل بين الملاحظة والتجريد، بين السمع والتفكير، يُنتج لدينا صورة متكاملة للدرس الصوتي العربي في أبعاده النظرية والتطبيقية.

فإذا كان الخليل قد نظر إلى الصوت كجزء من الأداء اللغوي المرتبط باللسان العربي الفصيح، وسعى إلى تنظيمه وتقعيده ضمن منظومة صوتية علمية، فإن الرازي نظر إليه كمظهر من مظاهر الطبيعة الإنسانية، فدرسه ضمن سياق أوسع يشمل الجسم، والبيئة، والمعنى، والسياق التداولي. وبهذا يمكن القول إن تراثهما الصوتي لا يتقاطع فقط، بل يتكامل: أحدهما وضع الأساس العلمي الوصفي، والآخر طوّره باتجاه التحليل الفلسفي الوظيفي.

ومن هنا تتجلّى أهمية العودة إلى جهود كليهما – لا باعتبارها مجرد تراث لغوي – بل كمصادر تأسيسية لفهم الصوت العربي في علاقته بالجسد، بالمعنى، بالبيئة، وبالتداول الاجتماعي، ما يمنح هذه الجهود صوتًا علميًا حيًا ومواكبًا للأسئلة الصوتية المعاصرة.

الخاتمة

الخاتمة:

بالاستناد إلى ما سبق من نتائج وتحليل، *توصلنا* إلى الاستنتاجات الرئيسية الواضحة التالية:

– أهمية علم الأصوات ومحوريته :أكّدت الدراسة أن موضوع الأصوات اللغوية ليس فرعًا ثانويًا، بل هو محور أساسي في علوم اللغة العربية عبر العصور. فقد أثبت الخليل والرازي – كلٌ في سياقه – أن الصوت هو أساس اللغة ومفتاح فهم بنيتها الصحيحة، وأن العناية به ضرورية لصيانة اللسان العربي وفهم النصوص وترسيخ الهوية اللغوية.

– ريادة الخليل وأسبقيته العلمية :توضح للباحثتين أن الخليل بن أحمد الفراهيدي يُعد الرائد المؤسِّس لعلم الأصوات العربي؛ إذ وضع أوّل نظرية متكاملة لمخارج الحروف وصفاتها وترتيبها، ووصف الظواهر الصوتية في العربية بعبقرية منهجية سبقت زمنه. وقد مثّل عمله مرجعًا ولبنةً تأسيسية اعتمد عليها من أتى بعده من علماء اللغة، وظلت مبادئه الصوتية صالحة ومعتبرة حتى مع تطور العلوم الحديثة.

– تبيّن أن فخر الدين الرازي – برغم مجاله المغاير، حيث قدّم إسهامًا معتبرًا في علم الأصوات، خاصة في مجال التأصيل النظري لمفهوم الصوت والحرف والحركة. لقد برهن الرازي على استمرار شعلة الاهتمام بالمسائل الصوتية حتى القرن السادس الهجري، مضيفًا بُعدًا فلسفيًا ومنطقيًا أغنى به فهمنا للصوت. وبذلك جسّر الرازي الفجوة بين جهود الخليل المبكرة وبين تطور الدراسة الصوتية في حقبة لاحقة، مما يدل على تواصل المدرسة الصوتية العربية عبر القرون.

– تكامل المناهج على الرغم من اختلافها: خلصت المقارنة إلى أن منهج الخليل الوصفي التجريبي ومنهج الرازي التحليلي العقلي توصلا في النهاية إلى نتائج متقاربة في الجوهر حول طبيعة الأصوات ووظائفها. فرغم اختلاف المنطلقات (الاستقراء اللغوي عند

الخليل والاستدلال المنطقي عند الرازي)، التقى العالمان في اعتبار الصوت وحدة أساسية في بناء اللغة وفي ضرورة ضبط أحكامه. هذا التكامل بين المناهج يدل على مرونة علم الأصوات وثرائه في التراث العربي.

– أكّدت نتائج الدراسة أن الكثير من أفكار الخليل والرازي ما زالت ذات صلة وثيقة بالدرس الصوتي المعاصر. فالتصورات التراثية للأصوات، إذا ما أُعيد فهمها بلغة علمية حديثة، تكشف عن سبقٍ وإحاطة قد تدهش الباحث اللغوي اليوم. وعليه، فإن التراث الصوتي العربي قادر على محاورة النظريات الحديثة وإثرائها، متى ما تم تناوله بأدوات منهجية معاصرة وبروح منفتحة على المزج بين القديم والجديد.

وفي الختام، يمكن القول أن علم الأصوات العربي تراثًا وحاضرًا يشكل ميدانًا خصبًا للبحث والتطوير. وإنَّ ما قدَّمه الخليل بن أحمد الفراهيدي وفخر الدين الرازي من تصورات وجهود في هذا المجال لهو كنز معرفي يجب استثماره والبناء عليه. وتأمل الباحثتان أن تكون هذه الدراسة بما خلصت إليه من نتائج وتوصيات حافزًا لمزيد من الدراسات الرصينة التي تصل الماضي بالحاضر، وترفع من شأن لغتنا العربية علميًا وحضاريًا. بهذه الرؤية التكاملية، يبقى صوت العربية مجلجلًا عبر العصور؛ أصيلًا في جذوره، متجددًا في فروعه، وصالحًا للإسهام في إثراء الفكر اللساني الإنساني.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

أ- المصادر:

1-الخليل بن أحمد الفراهيدي :"العين"، تح : عبد الحليم هنداوي، دار الكتيبة العلمية، 2003 .

2-الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي، وابراهيم السمرائي، مطبعة جامعة بغداد، 1968

3-فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، تح: سيد عمران، دار الحديث القاهرة، 2012.

ب المعاجم :

4-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا :"معجم مقاييس اللّغة"، دار الفكر،1979.

5-محمد بن مكرم ابن منظور :"لسان العرب"، تح : عبد الله علي الكبير دار المعارف ، القاهرة ، مج 4.

6-مجمع اللّغة العربية :"المعجم الوسيط"، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، دط، دت.

ب- الكتب

7-إبراهيم أنيس : "الأصوات اللّغوية"، مكتبة الانجلو المصرية، ط5، 1985

8-إبراهيم عبود السمرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط1 ،2011 .

9-أحمد مختار عمر :"دراسة الصوت اللغوي"، عالم الكتب، ط4، القاهرة، 2006.

10- إقبال عبد العزيز منوفلي حمد ، تاريخ الدرس الصوتي ، مجلة السعيد للعلوم الانسانية والتطبيقية المجلد 3 العدد 1 2019.

11- إيمان سيدي موسى، ومحمد العيد رتيمة، "الدرس الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي في ضوء علم اللغة الحديث"، مجلة الصوتيات، ع01، مج 17 (رمضان 1442هـ / أفريل 2021).

12- تمام حسان : "مناهج البحث في اللّغة"، دار الثقافة، دط، المغرب،1979 .

13- الجاحظ :"البيان والتبيين"، تح :عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7 ،1998، ج1.

14- ابن جني : "سر صناعة الإعراب"، تح : حسن هنداوي، دار القلم، ط1، دمشق، 1985

15- جان كانتينو "دروس في علم اصوات العربية"، تر: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث، د ط، تونس، 1966 .

16- ابن جني، أبو الفتح عثمان : الخصائص، تحقيق محمد علي نجار ،بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، عن دار المصرية، 1952.

17- ابن الجزري : "النشر في القراءات العشر"، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1.

18- الخليل بن احمد الفراهيدي: "كتاب العين"، تح مهدي المخزومي، ج1.

19- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللّسانيات"، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر ، 2006

20- خضير عيسى، في اللسانيات العربية الصوائت عند فخر الدين الرازي، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن،2014

21- ابن خلكان أحمد بن محمد وفيات الأعيان، و أنباء أبناء الزمان، تحق : احسان عباس، دار صادر بيروت ج 2 .

22- رمضان عبد التواب :"المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي"، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة،1997.

23- زبيدة بن السباع، المنهج اللغوي في تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، أطروحة دكتوراه، 2017-2018

24- سعد مصلوح: "دراسة السمع والكلام"،دط،مصر ،القاهرة،2005.

25- سعدية مصطفى محمد، مصطلحات (علم وظائف الأصوات) المترجمة إلى العربية في معجم قاسم (دراسة وصفية تحليلية)،ع27،ج4،2021،

26- سيبويه : "الكتاب"، تح عبد السلام هارون، دار الجبل ، ط1،بيروت،ج4.

27- شبل عودة عبد الله اللّحام: "دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللغوية في منهاج اللغة العربية في ضوء المعايير الواجب توافرها فيه".

28- علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1971 .

29- عبد الرحمن أيوب :"أصوات اللّغة"، مطبعة الكيلاني، ط2 ،1967 .

30- عبد العزيز الصيغ : "المصطلح الصوتي"، دار الفكر ،ط1،دمشق،2007.

31- عاطف محمد فضل :"الأصوات اللّغوية"، دار المسيرة، ط1،1996.

32- عبد القادر عبد الجليل:"الأصوات اللّغوية"، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان،2010.

33- عبد العزيز أحمد علام :"عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسة الصوتية الحديثة"، ط1، القاهرة،2006.

34- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني ، القاهرة، ط2.

35- عادل محلو، علم الأصوات بين القدامى والمحدثين، مطبعة مزوار ،ط1،2009.

36- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط1 ،1981

37- غانم قدوري الحمد: "المدخل إلى علم الأصوات العربي"، دار عمان للنشر والتوزيع،ط1،عمان،2004

38- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفنولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت،ط1،1996

39- فايزة طيبي أحمد، "المستويات اللغوية وأثرها في توجيه المعاني من خلال تفسير الرازي"، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر.

40- فخر الدين الرازي، المباحث المشرقية في علم الالهيات و الطبيعيات، دار الكتاب العربي ،ط1،1990.

41- فيترا أويليا رحماواتي وسلمى إيزا زيدني، "الأصوات عند الخليل بن أحمد الفراهيدي"، مجلة سيبويه للغة العربية والتعليم، المجلد 2، العدد 2 (2021)

42- فاطمة حجاري، "قراءة في الفكر الصوتي عند الفخر الرازي: نظام الصوائت أنموذجًا"، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، مج: 2، ع: 4 (جوان 2012).

43- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. 3، ج. 1

44- أبو القاسم سعد الله، كلية الآداب واللغات الشرقية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2017

45- كمال بشر:"علم الأصوات "، دار غريب، دط، القاهرة، 2000 .

46- محمد مكي بن أبي طالب القشي: "الرعاية للتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة"، دار عمان.

47- محمد المبارك : "فقه اللغة وخصائص العربية"، دار الفكر للطباعة والنشر.

48- محمد حسن محمد، "نظام وترتيب معاجم ألفاظ العربية: معجم العين للخليل نموذجًا"، مجلة التربية والعلوم الاجتماعية، مج: 4 (يونيو 2016).

49- محمود السعران : "علم اللّغة مقدمة القارىء العربي"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

50- أبو منصور محمد الازهري، تهذيب اللغة، مراجعة محمد علي النجار، تق عبد السلام محمد هارون الجزء الأول (القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، 1978).

51- المهدي المخزومي :الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ،بيروت ،لبنان، دار الرائد العربي، ط2، 1986/1406.

52- هناء سعداني، ترتيب الخليل بن أحمد الفراهيدي لحروف معجم العين–بين منهجه الصوتي ونيته المعجمية .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	–
شكر وعرفان	–
مقدمة	
الفصل الأول: مهاد نظري	
المبحث الأول: مفهوم الصّوت	06
المبحث الثاني: علم الأصوات	07
1- مفهوم علم الأصوات	07
2- فروع علم الأصوات	08
المبحث الثالث: الدّرس الصّوتي عند القدامى	13
1 – عند العرب القدامى	14
2 – مخارج الأصوات عند القدامى	15
المبحث الرابع: التعريف بالخليل بن أحمد الفراهيدي وفخر الدين الرازي	16
1 – الخليل بن أحمد الفراهيدي	16
2 – فخر الدين الرازي	17
الفصل الثاني : المقارنة الصوتية بين الفراهيدي والرازي	
المبحث الأول: الدرس الصوتي عند الفراهيدي	20
1- مفهوم الصوت عند الخليل	20
2- المخارج عند الخليل	21
3 – الصفات عند الخليل	27
4- فكر الخليل الفنولوجي	32

المبحث الثاني: الدرس الصوتي عند الرازي	**34**
1- مفهوم الصوت عند الرازي	**34**
2- مخارج الأصوات عند الرازي	**40**
3- صفات الصوت عند الرازي	**45**
4- فكر الرازي الفنولوجي	**47**
المبحث الثالث: المقارنة الصوتية بينهما	**53**
1- الخلفية المنهجية والفكرية	**53**
2- طبيعة الصوت والحرف	**54**
3- تحديد الاصوات ومخارجها وصفاتها	**55**
4- الحركات الصوتية	**57**
5- اللهجات والتنوع الصوتي	**57**
6- الوظيفة النحوية للصوت	**58**
خلاصة	**59**
الخاتمة	**62**
قائمة المصادر والمراجع	**65**
فهرس الموضوعات	**71**